

**نقدان فضيان من العصر العثماني
محفوظان في متحف السلام بأسسيوط
(دراسة ونشر)**

إعداد 

د/ سامح فكرى طه البنا
مدرس الآثار والفنون الإسلامية
كلية الآداب - جامعة أسسيوط
E-Mail: drsameh\@hotmail.com

نقدان فضيان من العصر العثمانى محفوظان فى متحف السلام بأسىوط
(دراسة ونشر)*

مقدمة:

زحرت خزائن متحف السلام الكائن مدرسة السلام الإعدادية والثانوية بمدينة
أسىوط بمجموعة من القطع الأثرية المفيدة التى ترجع إلي عصور ما قبل التاريخ وتستمر حتى
الفتح الإسلامى وما تلاه من عصور تاريخية، وقد جُمعت هذه القطع عن طريق الإهداء
الشخصى أو من نتاج الحفائر العلمية التى قام بها علماء الآثار الأوائل من أمثال "بىرى"
Petrie^(١) وسيد باشا خشبة^(٢) والعالم الإنجليزى "بلاكمان" Blackman والآثارى
المصرى " سامى جيرة"^(٣)

* هذا البحث من إعداد الدكتور سامح فكرى البنا مدرس الآثار والفنون الإسلامية بقسم الآثار كلية الآداب
- جامعة أسىوط .

(١) وليم ماثيو فلنדרز بىرى عالم آثار "إنجليزى الجنسية" عاش (١٢٧٠ - ١٣٦١ هـ / ١٨٥٣ - ١٩٤٢ م)،
حيث حضر إلي مصر في عام (١٢٩٨ هـ / ١٨٨٠ م) وعمره ٢٦ عام، عمل في مواقع عدة بمصر منها
الجزيرة، سقارة، تانيس، أسوان، دهشور، ميدوم، نقراطيس، تل العمارنة، طيبة، دندرة، أيدوس، سيناء،
نقادة، الفيوم، وأسىوط " دير ريف"، وغيرها.

سلام (أسامة إبراهيم)، نماذج منازل الروح الفخارية في متحف السلام بأسىوط، مجلة كلية الآداب بنها، العدد
الحادى والعشرون، يوليو ٢٠٠٩م، ص ٧٧٥، ٧٧٦، ٧٧٧.

Rosalie David, The two brothers death and the afterlife in middle kingdom
Egypt, Rutherford press, 2007, pp.10-13

(٢) سيد باشا خشبة من أعيان مدينة أسىوط، قام بالتقيب عن الآثار في منطقة دير درونكه " تحت سفح جبل
أسىوط حيث اكتشف جبانة في منطقة الجبل الغربى" وذلك في الفترة (١٣٣٢ - ١٣٣٣ هـ / ١٩١٣ -
١٩١٤ م) وأنشأ متحفاً صغيراً أودع به القطع الأثرية المكتشفة وعاونه في ذلك الأثرى "أحمد باشا كمال".

بيكى (جيمس)، الآثار المصرية في وادي النيل، ج ٢، ترجمة، حبشي (ليب)، فريد (شفيق)، مراجعة، مختار (محمد)
جمال الدين)، القاهرة، ١٩٩٩، ص ٢٠١. كذلك انظر، فيض الله (عثمان)، مدينة أسىوط في بيتها بين الماضي
والحاضر، أسىوط، ١٩٤٠، ص ٧١.

(٣) من أعمال الآثارى سامى جيرة، مقبرة بيتوزيرس بتونا الجبل، سقارة، أسىوط وغيرها .

والواقع أن أغلب مقتنيات هذا المتحف ترجع للعصور المصرية القديمة فضلاً عن بعضها الذى يرجع للعصرين اليوناني والروماني، ولم يكن للعصور الإسلامية فى هذا المتحف إلا بعض القطع الأثرية القليلة والنسبة لا تقارن بأى حال من الأحوال إذا قيس بتلك الآثار التى ترجع إلى العصور المصرية القديمة على وجه الخصوص.

ومن بين تلك القطع الأثرية الإسلامية القليلة المشار إليها قطعتان من النقد الفضى ضمن المجموعة النقدية التى جمعت فى متحف مدرسة السلام بأسسوط إلى جانب العملات البرونزية والفضية والنسبة يرجع أغلبها إلى العصور اليونانية والرومانية والبيزنطية والإسلامية، ويبلغ عدد هذه القطع وفقاً لسجلات المتحف ألف وسبع مائة قطعة (١٧٠٠)، وعلى الرغم من هذا العدد الضخم إلا أن نصيب العملات التى ترجع للعصور الإسلامية قليل جداً وربما يصل إلى حالة الندرة، وبفرز هذه المجموعة تم الكشف عن نقدان من الفضة على قدر كبير من الأهمية يرجعان للعصر العثمانى أحدهما ضرب فى القسطنطينية عام (١١٠٦ هـ/١٦٩٤ م)، والآخر ضرب بمصر فى عام (١٣٣٢ هـ/١٩١٣ م) وتلك التواريخ من واقع ما سجل عليهما من نقوش كتابية .

وسوف اتناول فى هذا البحث دراسة هذين النقيدين الفضييين للأسباب الآتية:

- نشر هاتين العملتين لأول مرة إذ انهما لم ينشرا من قبل^(١).
- تزويد المتحف بمعلومات دقيقة عن هاتين القطعتين نظراً لخلو سجل المتحف من أى معلومات عن القطعتين حيث لم يرد به سوى ان (فترينه M) تحتوى على مجموعة من قطع العملات البرونزية والفضية التى ترجع للعصور اليونانية والرومانية والبيزنطية

راجع : سلام (أسامة إبراهيم)، نماذج منازل الروح الفخارية فى متحف السلام بأسسوط، ص ص ٧٧٥، ٧٧٦، ٧٧٧.

^(١) تم التقدم بطلب إلى السيد الأستاذ الدكتور/ الأمين العام للمجلس الأعلى للآثار واللجنة الدائمة من أجل الحصول على الموافقة للنشر وتمت الموافقة.

والإسلامية دون تحديد لأية معلومة دقيقة بل زاد الأمر إبهاماً عندما دون على جميع هذه المسكوكات رقم تسجيل واحد .

- دراسة تحليلية لما ورد على هاتين العمتين من نقوش كتابية وزخارف نباتية وهندسية، نظراً لأهمية توضيح تلك الزخارف وما تحويه من معلومات يمكن استنتاجها حيث تعد النقود الإسلامية مصدراً مهماً من مصادر التاريخ الإسلامى فهى وثائق صحيحة ليس من السهل الطعن فى قيمتها، والنقود تعتبر مرآة صادقة للعصر الذى ضربت فيه، تعكس بصدق أحوال الدولة التى سكنتها من الناحية السياسية والدينية والمذهبية والاقتصادية والاجتماعية وغيرها^(١).

- ومن بين الأسباب المهمة لإعداد هذا البحث ما سبق وأن أشار إليه الدكتور أحمد الصاوى من أن دراسة النقود الفضية تعد من أصعب مجالات البحث فى المسكوكات العثمانية بصفة عامة ومرجع ذلك عدم وجود عملة عثمانية سابقة على القرن (١٣هـ/ ١٩م)

^(١) من الناحية السياسية كانت النقود إحدى شارات الملك والسلطان التى يحرص كل حاكم على اتخاذها بمجرد توليه الحكم، فكان على كل حاكم بعد أن يعتلى عرش دولته أن يأمر بالدعاء له فى خطبة الجمعة، وينقش اسمه على شريط الطراز، ثم يضرب النقود باسمه تمييزاً عن كيانه السياسى الجديد. وتتجلى أهمية النقود من الناحية السياسية فيما سجل عليها من أسماء خلفاء وملوك وحكام وامراء وولاة، كما ان تصنيف هذه النقود يساعد على دراسة الأسرات الحاكمة فى التاريخ الإسلامى، وضبط تواريخ حكمها بصورة دقيقة كما ان تسجيل مدن الضرب على هذه النقود يوضح امتداد نفوذ كل حاكم والأقاليم الخاضعة له .

كما يبرز عند دراسة النقود العربية الإسلامية أهميتها الجغرافية، فالنقود قد سجل عليها فى كثير من الأحيان أماكن سكها ...، كما أن ظهور بعض المدن والأقاليم كاماكن لسك نقود بعض الحكام كان يوضح امتداد نفوذ هذا الحاكم إلى تلك المدن والأقاليم المختلفة، كذلك نقش على النقود العربية الإسلامية منذ تعريبها تاريخ سكها، وساعد ذلك فى تحديد فترة ولاية كل حاكم بصورة دقيقة، وأخيراً تعد النقود العربية الإسلامية مدرسة لتعلم أنواع الخط العربى ومعرفة مراحل تطوره المختلفة فضلاً عن أهميتها من الناحية الفنية حيث ظهر على كثيراً منها زخارف نباتية وهندسية شتى استخدمت أحياناً كهوامش أو فواصل بين الكتابات، أو شغلت بعض من الفراغ الموجود على مساحة النقد .

النبرواى (رأفت)، النقود الإسلامية منذ بداية القرن السادس وحتى نهاية القرن التاسع الهجرى، الطبعة الأولى،

تحمل ما يدل على تسميتها^(١)، وعلى الرغم من أن الدكتور أحمد الصاوى قصر كلامه على النقود الفضية المتدولة فى مصر دون غيرها، واستفاض فى أسباب صعوبة دراسة النقود الفضية^(٢)، إلا إننى أود فى هذا المقام أن اضيف سبباً آخر أحسبه من بين أسباب صعوبة دراسة المسكوكات العثمانية بصفة عامة ألا وهو طول الفترة الزمنية واتساع الرقعة المكانية للدولة العثمانية وما أرتبط به بعد ذلك من إختلاف أماكن الضرب والقائمين عليه فى البلاد التابعة للدولة العثمانية، فضلاً عما تعرضت له الدولة العثمانية من تيارات وتأثيرات أوروبية متنوعة فى عمرها الطويل جعل بعض أمصارها تستعين بدور ضرب أجنبية فى بعض الأحيان مما أدى إلى ظهور تأثيرات فنية غريبة على بعض مسكوكاتها، أضف إلى ذلك ظهور تراث كل دولة فى كيفية ضربها لنقودها قبل الهيمنة العثمانية لها، أو بمعنى آخر تأثير النقود المتدولة فى كل بلدة قبل الفتح العثمانى على النقود العثمانية التى حلت محلها، كل هذه العوامل وغيرها مستحيلة إلى نتيجة واحدة هى مدى صعوبة دراسة المسكوكات العثمانية بصفه عامة والفضية بصفة خاصة، فعلى الرغم من مركزية الدولة وقوتها واشتراطها كتابات

(١) الصاوى (أحمد السيد)، نقود مصر العثمانية، مركز الحضارة العربية، الطبعة الأولى، ٢٠٠١ م، ص ٧٨. نقلا عن :

جب (هاملتون) ويون (هارولد)، المجتمع الإسلامى والغرب، ترجمة عبد الرحيم (أحمد مصطفى)، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة ١٩٨٩ م، ج ٢، ص ١١٤

(٢) من بين أهم الأسباب التى أوردتها الدكتور أحمد الصاوى لصعوبة دراسة النقود الفضية العثمانية بمصر أنه لا تعدو محاولة تسمية القطع الفضية بناء على وزنها وما جاء بالمصادر التاريخية أو الوثائقية، أن تكون مقارنة تحمل من الشك قدر ما بها من اليقين، و أن الأتراك بصفة عامة والمصريين بصفة خاصة كانوا يضربون قليلا من العملات الفضية مما جعل استخدام العملات الفضية فى العمليات التجارية الكبيرة يكاد يكون قصرا على العملات الأجنبية، وأن النقود الفضية التى ضربت بالأسبانية كان تتبع " النظام العشرى " فى سك مضاعفات البارة (٥ إلى ١٠ بارة ثم ٢٠-٤٠-٦٠-٨٠-١٠٠ بارة) إلا أن مصر لم تأخذ على نحو معتاد بهذه السلسلة من العملات التى تشكل نظاما نقديا كاملا من النقود الفضية أو البرونزية والتى تنهض على تقسيمات السلم العشرى الذى تكون فيه البارة الواحدة هى أدنى درجاته. الصاوى (أحمد السيد)، نقود مصر العثمانية، ص ص ٧٨، ٧٩.

معينه على نقلها وظهور ما يمكن تسميته بالطابع العثماني على المسكوكات الإسلامية إلا أن الأمر لم يخل من اختلافات بين هذه البلدان.

ولعل هذا البحث وغيره من البحوث والدراسات العلمية التى تناولت النقود العثمانية بصفة عامة ان تكشف اللثام يوماً بعد يوم عن الصعوبات التى يمكن أن يتعرض لها أى باحث متخصص فى المسكوكات الإسلامية بصفه خاصة، وفى الآثار الإسلامية بصفة عامة.

وسوف ابدأ بدراسة النقد الفضى العثماني الأقدم رمنيا وصفاً وتحليلاً، ثم اعقبه بدراسة النقد الفضى العثماني الأحداث زمنياً وصفاً وتحليلاً أيضاً، وقد حاولت فى هذه الدراسة أن اسبغ دراسة كل نقد فضى فيهما بلمحة حضارية و فنية تمثلت فى لقاء الضوء على بعض الزخارف النباتية والهندسية وغيرها الواردة على كل نقد قدر المستطاع، فضلاً عن الدراسة الأصلية لتحليل النقوش الكتابية الواردة على كلا النقيدين من حيث الشكل والمضمون وذلك على النحو المتعارف عليه فى دراسة المسكوكات، والواقع اننى قمت بإضفاء هذه اللمحة الفنية معتمداً على آراء اساتذة المسكوكات ولا سيما الأستاذ الدكتور رأفت البرواى والأستاذ الدكتور عاطف منصور الذى اشار كلا منهما ان المسكوكات الإسلامية لا تقتصر أهميتها على النواحي السياسية والدينية والمذهبية والاقتصادية والاجتماعية فحسب وانما لها من أهميه فيه بما تحويه من زخارف نباتية وهندسية إلى جانب أشكال مجردة وغيرها والتي شُغل بها الفراغ الموجود على مساحة النقد^(١)

^(١) راجع: البرواى (رأفت)، النقود الإسلامية منذ بداية القرن السادس وحتى نهاية القرن التاسع الهجرى، ص ٥، ٢٥، ٢٦، ٢٧، ٢٨ - يذكر الأستاذ الدكتور عاطف منصور أن النقود الإسلامية تعد مدرسة فنية يمكن من خلالها دراسة العديد من الزخارف المختلفة التى نقش عليها، مثل الرسوم الآدمية والحيوانية، ورسوم الطيور والأشجار والنباتات والزهور والرسوم المحارية، وأدوات القتال، وأدوات الاضاءة، والرسوم الفلكية وغيرها ، ولعل نقش هذه الزخارف المتنوعة على النقود الإسلامية يؤكد - بما لا يدع مجالاً للشك - ان النقود فى ظل الإسلام كانت فناً إسلامياً مستقلاً بذاته، وان دار السك كان يعمل بها بعض الفنانين والمصورين الذين قاموا بتنفيذ تلك الرسوم والزخارف، والتي تحتاج إلى مهارة خاصة، لانها تنقش مقلوبة على قالب السك، حتى تظهر

وقد ساعدنى لحسن الحظ فى اضاء هذه اللوحة الفنية النقد الفضى العثماني الذى يرجع تاريخ سكه لعام (١٣٣٢هـ / ١٩١٣ م)، وذلك لما احتواه كلا من وجه وظهر هذا النقد على زخارف نباتية وهندسية بل وزخارف مجردة.

النقد الأول : (شكل ١ ، ٢)، (لوحة ١ ، ٢)

المعدن : فضة^(١)

القطر : ٣٠ مم

مكان السك الوارد على النقد : القسطنطينية

تاريخ السك : ١١٠٦هـ

الوزن: غير مسجل.

رقم الحفظ : ٣٥٧

على النقود فى وضعها الصحيح بعد سكهها، ولنا ان نتخيل مدى الصعوبة التى يواجهها الفنان فى نقش الصور لأدمية والحيوانية وغيرها مقلوبة، الامر الذى يؤكد رقى هذا الفن الزخرفى على المسكوكات أكثر من أى مواد فنية أخرى .

منصور (عاطف)، النقود الإسلامية وأهميتها فى دراسة التاريخ والآثار والحضارة الإسلامية، زهراء الشرق، لطبعة الأولى ٢٠٠٨، ص ٦١٩ .

(١) سكت النقود من معادن الذهب (الدنانير) والفضة (الدراهم) والنحاس والبرونز (الفلوس)، وكان معدن الفضة من أول المعادن المستخدمة فى صناعة النقود فقد استخدمت كسلعة وسيطة فى المجتمعات القديمة مثل شريعة أورنمو السومرية. وقانون اشنونا، وقانون حمورابى، كذلك عملت منها أوائل النقود فى العالم - عدا اللذين فى آسيا الصغرى استخدموا أول الأمر معدن الالكتروم وهى سبيكة من الذهب والفضة فى الطبيعة ثم فصلوا كل معدنا بمفرده فيما بعد ، والفضة معدن ناعم أبيض نجده على شكل فلز أو مركبات الفضة، وقد استخدمت الفضة عند السومريين من الألف الرابع قبل الميلاد حيث وجدت بعض التحف الفضية فى المقبرة الملكية فى أور، وتسبك الفضة مع الفلزات الأخرى لتكون أكثر صلابة . ومعدن النحاس يسبك معها. القيسى (ناهمض عبد الرزاق)، موسوعة النقود العربية والإسلامية، دار اسامة للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، الأردن ٢٠٠١م، ص ص ٢٤٦، ٢٤٧.

مكان الحفظ : (فترنة M) بمتحف السلام بأسسيوط.

الوصف :

أ- الوجه (شكل ١ ، ولوحة ١) :

توجد بالوجه^(١) دائرة خارجيه مكونه من زخرفة متراصة تشبه حبيبات اللؤلؤ أو تشبه زخرفة الأسنان يليها إلى الداخل دائرة اخرى موازيه لها توّطر النقوش الكتابيه بوجه النقد، وقد نفذت هذه الكتابات بخط الثلث وجاءت فى خمسة أسطر على النحو التالى :

^(١) تتكون قطعة النقود من وجه وظهر، وفى اغلبها كتابات مركزية وحامشية، وفى البعض الآخر تكون الكتابات مركزية فقط أو هامشية فقط، وقد اشار الأستاذ الدكتور عاطف منصور إلى اختلاف الباحثون فى تحديد أيهما يكون وجه أو ظهر قطعة النقود وشار إلى بعض هؤلاء الباحثين مثل:

- نايف جورج القسوس، نميات نحاسية أموية جديدة من مجموعة خاصة، ص ص ٩٢-٩٥

Bacharach, J.L.-Awad.H, The problem of the Obvers and Reverse In Islamic Numismatics N. Chr.1973.

وقد مرت مسألة الوجه والظهر بمتغيرات عديدة اختلفت باختلاف الأزمنة والأماكن حيث نقش بعض الآيات القرآنية والعبارات الدينية على وجه من النقد، واسم الحاكم وألقابه على الوجه الآخر منه، ومن أمثلة ذلك نقود الموحدين، وبنى حفص، وبنى زيان، وبنى مرين ببلاد المغرب، وبنى نصر بالاندلس، والمماليك البحرية والجراكسة فى مصر والشام، والدولة التيمورية، والصفوية وغيرها ، ثم ظهر اتجاه جديد يهدف إلى حذف الكتابات الدينية من على النقود، وذلك بقيادة الدولة العثمانية، حيث نقش بدلا منها أسماء وألقاب الحكام، لذلك اعتبر وجه النقد هو الذى يحمل اسم الحاكم وألقابه، ومثال على ذلك النقود العثمانية منذ عهد محمد جلى الأول. منصور (عاطف)، النقود الإسلامية وأهميتها فى دراسة التاريخ والآثار والحضارة الإسلامية، حاشية رقم ٢٣ ص ٤٠٢، كذلك انظر، ص ص ٤٠٢، ٤٠٣ .

وقد اعتبرنا وجه النقد الفضى العثماني موضوع الدراسة هو الوجه استناداً على ما ذكره الأستاذ الدكتور عاطف منصور حينما ذهب بأن وجه النقد العثماني حمل فى ذلك الوقت اسم الحاكم وألقابه، هذا فضلا عن الاستناد على دراسة الدكتور أحمد الصاوى والتي نشر فيها نقدين فضيين محفوظين فى متحف الفن الإسلامى يتشابهان مع النقد الفضى موضوع الدراسة وأعد وجه النقد فيهما هو الذى يحمل اسم الحاكم تماماً كما اشار الأستاذ الدكتور عاطف منصور. راجع : الصاوى (أحمد السيد)، نقود مصر العثمانية، ص ١١٤ .

السلطان

مصطفى بن محمد خان

دام ملكه ضرب فى

قسطنطينيه

١١٠٦

ويلفت النظر على وجه النقد الفضى موضوع الدراسة بعض البقع الخضراء اللون أو القرية
من اللون الفيروزى حيث تظهر هذه البقع فى الجزء السفلى من النقد (لوحة ١).

ب-الظهر (شكل ٢ ، ولوحة ٢) :

يوجد بظهر النقد دائرة خارجيه تشبه الموجودة بوجه النقد يليها أيضا إلى الداخل دائرة اخرى
موازية للسابقة توتر أيضا الكتابات الموجودة على الظهر والتي نفذت أيضا بالخط الثلث
وجاءت فى أربعة اسطر على النحو التالى :

سلطان ابرين

وخاقان البحرين

السلطان ابن

السلطان

ويلفت النظر على ظهر النقد الفضى موضوع الدراسة بعض البقع الخضراء اللون أو القرية
من اللون الفيروزى حيث تظهر هذه البقع فى الجزء الأيسر العلوى بالقرب من حدود دائرة
النقد،وهي تشبه الظاهرة بوجه النقد وإن كان يظهر هنا بجانب البقع الخضراء لوناً أحمر ادى

لمحو جزء من النقوش الكتابية لاسيما طرف حرف النون من كلمة (البحرين)، وكذلك آخر جزء من طرف حرف الراء من كلمة (البرين) (لوحة ٢).

التحليل:

أولاً: الزخارف الكتابية:

اعتمد وجه وظهر النقد الفضى موضوع الدراسة على الزخارف الكتابية وان لم يخل الأمر من بعض الزخارف الهندسية التى سوف نتناولها لاحقاً، وسوف نتناول تحليل الكتابات على الوجه ثم نتناول تحليل كتابات الظهر على النحو التالى :

أ - الوجه (شكل ١ ، ولوحة ١)

يمكن تحليل النقوش الكتابية الواردة على هذا النقد من حيث الشكل والمضمون، فهى من حيث الشكل قد نفذت بخط الثلث ويعد هذا الخط من الخطوط العربية الأساسية ويعدّه كثيرون من الخطاطين المسلمين أبو الخطوط وذلك لجودة حروفه وسهولة تنفيذها ويأتى هذا الخط فى مقدمة الخطوط اللينة، ولقد قام كثيراً من مشاهير الخطاطين بتطويره وذلك خلال مختلف العصور الإسلامية، فكان يسير بخطى ثابتة ومنظمة حتى وصل أوج عظمته على يد العثمانيين^(١)، وقد ظهر هذا النوع من الخط على النقود الإسلامية لأول مرة

^(١) عليه (حسين)، الكتابات الأثرية العربية، دراسة فى الشكل والمضمون، مطبعة الجبلاوى، ١٩٨٨م، ص ٤٦، ٢٠.

السباعى (زنون)، من آفاق الخط العربى، دار الشئون الثقافية العامة، بغداد ١٩٩٠م، ص ٨٣.
الفرماوى (عصام)، دراسة جديدة لبعض تصاوير آل عثمان فى ضوء مفرش من النسيج "دراسة أثرية فنية"، دراسات وبحوث فى الآثار والحضارة الإسلامية، الكتاب التذكارى للآثارى الدكتور محمد السيد غيطاس، مجلة كلية الآداب بسوهاج، الكتاب الثانى الفنون، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، الطبعة الأولى ٢٠٠٥ م، حاشية رقم (٤٣) ص ٣٨٦.

فى عهد دولة المماليك البحرية فى مصر والشام، كما استخدم فى تنفيذ الكتابات على النقود العثمانية^(١).

أما من حيث مضمون هذه الكتابات أو دلالات الكتابة فيمكن القول أنه على الرغم من صغر ما يرد على المسكوكات بصفة عامة وما ورد على النقد الفضى العثماني الذى بين أيدينا بصفة خاصة إلا أنه امدنا بكثير من المعلومات، حيث ورد لقب السلطان فى أول سطر من الخمسة أسطر الواردة على الوجه .

ولقب سلطان أمسه فى اللغة الحجة. قال تعالى " وَمَا كَانَ لَهُ عَلَيْهِمْ مِّنْ سُلْطَانٍ إِلَّا لِنَعْلَمَ مَنْ يُّؤْمِنُ بِالْآخِرَةِ مِمَّنْ هُوَ مِنْهَا فِي شَكٍّ وَرَبُّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ خَفِيظٌ " ^(٢). يعنى الحجة وسمى السلطان بذلك لأنه حجة على الرعية يجب عليهم الانقياد له، وقد اختلف فى اشتقاقه ف قيل إنه مشتق من السلاطة وهى القهر والغلبة لقهر الرعية وانقيادهم له، وقيل مشتق من السليط وهو الشريح فى لغة أهل اليمن لأنه يستضاء به فى خلاص الحقوق وقيل من

^(١) النيراوى (رأفت)، الخط العربى على النقود الإسلامية، مجلة كلية الآثار، جامعة القاهرة، العدد الثامن ١٩٩٧، ص ٢٣.

منصور (عاطف)، النقود الإسلامية وأهميتها فى دراسة التاريخ والآثار والحضارة الإسلامية، ص ٤٠٩.

^(٢) قرآن كريم، سورة سبأ آية ٢١.

ولقد ورد تفسير آخر لكلمة سلطان بأنها تعنى القوة، حيث ورد فى تفسير الآية الكريمة رقم ٢١ من سورة سبأ المذكورة فى المتن التفسير التالى: " وما كان لأبليس عليهم من قوة يخضعهم بها، ولكن الله امتحنهم ليظهر من يصدق بالآخرة ممن هو منها فى شك، وربك - أيها النبى - على كل شىء رقيب قائم على كل أمر ".

المنتخب فى تفسير القرآن الكريم، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، يشرف على إصدارها، عريضة (محمد توفيق)، القاهرة ١٩٧٣م، ص ٦٣٧، ٦٣٨.

قولهم لسان سليط أى حاد ماض لمضى أمره ونفوذه، وقال محمد بن يزيد البصرى السلطان جمع واحدة سليط. ^(١)

ويقصد به سلطة الحكومة والوالى أو الحاكم ومن ثم صار يطلق على عظماء الدولة، وقد استعمل لأول مرة فى عهد هارون الرشيد حين لقب به خالد بن برمك أو حجر بن يحيى البرمكى، ويعتبر اللقب فى هذه الحالة نعتاً فخرياً خاصاً إذ انقطع التلقب به بعد ذلك حتى القرن (١٠٤هـ/ ١٠م)، ويذكر أن لقب "السلطان" لم يصبح لقباً عاماً إلا بعد أن تغلب الملوك بالشرق مثل بنى بويه على الخلفاء وأساثروا بالسلطة دونهم وبذلك اتخذوا لقب "السلطان" سمة عامة لهم فضلاً عما كان يضيفه عليهم الخليفة من ألقاب فخرية خاصة ثم صار "السلطان" لقباً عاماً على المستقلين من الولاة يضرب على نفوذهم تمييزاً لهم عن غيرهم من الولاة غير المستقلين ^(٢).

ويغلب على الظن أنه فى عهد السلاجقة أخذ لقب السلطان يتحدد بمدلوله كحاكم أعظم ولقب الملك كحاكم تابع، ومن السلاجقة وربما من الفاطميين الذين كانوا يطلقونه على وزرائهم وأمراء جيوشهم انتقل اللقب إلى الأيوبيين فالمماليك الذين استمدوا شرعية حكمهم من وجود الخليفة العباسى بالقاهرة بل وتعدى هذا اللقب ذلك إلى كبار الولاة فى نواحي مختلفة من العالم الإسلامى مثل ولاة المغول.

وقد كان طغرل بك (٤٢٩ - ٤٥٥هـ/ ١٠٣٧ - ١٠٦٣م) أول حاكم مسلم تحمل سكة اللقب "سلطان" مقروناً بكلمة "معظم" وعن طريق السلاجقة انتقل اللقب إلى العثمانيين وإن اختلف فى أول من تلقب به ف قيل إن سكة أورخان (٦٨٠ -

^(١) بركات (مصطفى)، الألقاب والوظائف العثمانية دراسة فى تطور الألقاب والوظائف منذ الفتح العثمانى لمصر حتى إلغاء الخلافة العثمانية (من خلال الآثار والوثائق والمخطوطات)، ١٥١٧-١٩٢٤م، دار غريب، القاهرة ٢٠٠٠م، ص ٣٣.

^(٢) الباشا (حسن) الألقاب الإسلامية فى التاريخ والوثائق والآثار، الدار الفنية للنشر والتوزيع، ١٩٨٩م، ص

٧٦٢هـ/١٢٨١-١٣٦٠ م) كانت تحمل لقب "سلطان"، وقيل أن مراد الأول (٧٢٧-٧٩٢هـ/١٣٢٦-١٣٨٩ م) هو أول من لقب نفسه بالسلطان فى النقوش، وقيل إن محمد الأول (٧٩٢-٨٢٥هـ/١٣٨٩-١٤٢١ م) هو أول من لقب آل عثمان بلقب سلطان، غير أن الواقع يثبت أن أورخان لقب نفسه بهذا اللقب بل وخلعه على ابيه ففى نقوش جامع بروسه الذى بناه أورخان بن عثمان (٧٣٥هـ/ ١٣٣٤ م) نجد أنه يلتب نفسه بـ "السلطان بن سلطان الغزاه" ^(١)

ويرى سلاطين آل عثمان أن السلطنة لا تكون إلا لمن كان له آباء سلاطين يورثون أبنائهم ألقابهم، ولقد كان السلطان العثماني يتمتع بسلطة منح كل ألوان التكريم والقيادة والمناصب ذات الألقاب الرفيعة ونزعها حين يشاء إذ كان السلطان العثماني القائد الأعلى للقوات العثمانية ورئيس الهيئة الحاكمة ورئيس الهيئة الدينية الإسلامية كما كانت له هيمنة على رؤساء الملل المختلفة غير الإسلامية فى الدولة وكان رئيس حكام الولايات والمقاطعات ويسيطر سيطرة تامة على جميع أجهزة الدولة وكان يعتبر الحامى والمنفذ للشرعية الإسلامية وله هيمنة على جميع موارد الدولة ^(٢).

ومن المعروف ان لقب "سلطان" -الوارد على النقد الفضى موضوع الدراسة- وغير ذلك من الألقاب الفخمة أحلها العثمانيون على المسكوكات محل الآيات القرآنية والعبارات الدينية. واستمر الأمر كذلك حتى عهد السلطان مصطفى الثانى حين حلت الطغراء محل هذه الألقاب ^(٣).

^(١) بركات (مصطفى)، الألقاب والوظائف العثمانية، ص ٣٤، ٣٥، ٣٦ .

^(٢) بركات (مصطفى)، الألقاب والوظائف العثمانية، ص ٣٥، ٣٦ .

الفرماوى (عصام)، دراسة جديدة لبعض تصاوير آل عثمان فى ضوء مفروض من النسيج "دراسة أثرية فنية"، ص ٣٨٧.

^(٣) منصور (عاطف)، النقود الإسلامية وأهميتها فى دراسة التاريخ والآثار والحضارة الإسلامية، ص ١٠١،

ووفقا للفقرة السابقة نستطيع ان نقرر بإطمئنان أنه فى عهد السلطان مصطفى الثانى (١١٠٦-١١١٥هـ/١٦٩٤-١٧٠٣م) ظهر نوعين من النقود الفضية نوع ظهر فيه لقب سلطان وغيره من الألقاب الفخمة التى اتخذها العثمانيون مثل النقد الفضى الذى بين أيدينا، ونوع آخر من النقد ظهرت به الطغراء التى حلت محل هذه الألقاب، أو بمعنى أصح نفذت هذه الألقاب وغيرها بخط الطغراء .

ويمكن التأكيد على هذه المعلومة من خلال النقود الفضية التى ترجع للسلطان مصطفى بن محمد والمحفوفة بمتحف الفن الإسلامى بالقاهرة حيث يحتفظ هذا المتحف بثلاثة قطع فضية من مسكوكات هذا السلطان، منها قطعتان من القروش التى كان وزنها آخذاً فى الهبوط ^(١)، القطعة الأولى وتحمل رقم سجل ٥٧٧١، ويبلغ قطرها ٢٧.٥ مم تشبه فى كتاباتها طراز الزر محبوب الذهبى باستثناء إحلال الصيغة دام ملكه عوضاً عن "عز نصره". ويشبه القرش الثانى المحفوظ فى المتحف نفسه القطعة الأولى ويحمل رقم سجل (١٧٣٩٨) ويبلغ قطره ٢٩ مم، و يرجع أنه يحمل ذات التاريخ وهو عام (١١٠٦ هـ) الذى تولى فيه مصطفى الثانى العرش، رغم أن رقمى الآحاد والعشرات قد فقدوا ^(٢) وكلاهما يتشابهان مع النقد الفضى موضوع الدراسة فى كثير من الأمور ولا سيما لقب "سلطان" وغيره من الألقاب الفخمة التى اتخذها العثمانيون، بل ان قطر القطعة الثانية المحفوظة فى متحف الفن الإسلامى يكاد يتقارب مع النقد الفضى موضوع الدراسة المحفوظ فى متحف السلام بأسسيوط.

أما القطعة الثالثة المحفوظة فى المتحف الإسلامى بالقاهرة والتى تحمل رقم سجل (١٧٣٩٩) ويبلغ قطرها ٢٤ مم فتظهر تبايناً واضحاً عن القرشين السابقين الآخرين

^(١) الصاوى (أحمد السيد)، نقود مصر العثمانية، ص ١١٤.

جب (هاملتون) وبون (هارولد)، المجتمع الإسلامى والغرب، ج٢، ص ١١٢.

^(٢) الصاوى (أحمد السيد)، نقود مصر العثمانية، ص ١١٤، ١١٥، كذلك انظر حاشية رقم ١ ص ١١٥، وحاشية رقم ٥ ص ١١٤، وراجع القطعة ٨٩، والقطعة ٩٠، وانظر لوحة ٢٧ بنفس المرجع .

المحفوظين بنفس المتحف ليس فقط فيما يتصل بالوزن، وهو هنا أقل بكثير من النصف، ولكن أيضا فى كتابات وجهى القطعة، اذ نقشت على الوجه طغراء السلطان، وسجل على الظهر " ضرب فى اسلامبول " ^(١).

ومن خلال ما سبق نؤكد انه فى عهد السلطان مصطفى الثانى ظهر نوعين من النقود نوع ظهر فيه لقب سلطان وغيره من الألقاب الفخمة التى اتخذها العثمانيون مثل النقد الفضى المحفوظ بمتحف السلام بأسسيوط، ونوع آخر من النقد ظهرت به الطغراء التى حلت محل هذه الألقاب مثل القطعة الثالثة الفضية المحفوظة بمتحف الفن الإسلامى وتحمل رقم سجل ١٧٣٩٩.

أما السطر الثانى من الكتابات الواردة على وجه النقد موضوع الدراسة فقد وردت فيه عبارة تسجيلية تتضمن اسم السلطان الذى سك فى عهده هذا النقد وهو (مصطفى بن محمد) اضافة إلى لقب آخر ظهر فى آخر هذا السطر وهو لقب (خان).

أما (مصطفى بن محمد) الوارد ذكره فهو مصطفى الثانى بن محمد بن إبراهيم كانت مدة حكمه وولايته بين عامى (١١٠٦ - ١١١٥ هـ / ١٦٩٤ - ١٧٠٣ م)، وخلفه فى الحكم أخوه أحمد الثالث، وكان خطأً موهوباً. تولى الحكم بعد وفاة عمه أحمد الثانى عام (١١٠٦ هـ/ ١٦٩٤ م)، وأعلن السلطان الجديد بعد ثلاثة أيام فقط من توليه العرش العثماني رغبته بقيادة الجيوش بنفسه، وكان هذا العمل الحميد كثيراً ما يؤتي ثماره فى المعارك العثمانية ويرفع من انضباطها ويسهل ترويضها، فاستعان بجيوش القوقاز (الشركس) لمحاربة مملكة بولونيا (بولندا) وانتصر عليها فى عدة معارك، وقد حقق عدة انتصارات إلا أنه فى النهاية عقدت فى عهده معاهدة بين الدولة العثمانية والنمسا والبندقية وروسيا وبولونيا بجهود ملك فرنسا لويس الرابع عشر وذلك عام (١١١٠ هـ/ ١٦٩٨ م)، وعرفت

(١) الصاوى (أحمد السيد)، نقود مصر العثمانية، ص ١١٥، كذلك انظر حاشية رقم ٢ ص ١١٥، وراجع

هذه المعاهدة باسم معاهدة كارلوفس أو كارلوفجه (Karlofca) وفقدت من خلالها الدولة العديد من المدن لصالح الدول الأخرى^(١).

وتجدر الإشارة أنه بعد هذه المعاهدة لم تعد هناك أى دولة تدفع جزية للدولة العثمانية وبدأ واضحاً وقوف الدول الأوروبية معاً في وجه الدولة العثمانية واستعدادهم لتقسيمها فيما عرف بعد ذلك بالمسألة الشرقية، وكانت كارلوفس إحدى أقصى المعاهدات في تاريخ العثمانيين، واعتبرت سطورها السوداء بداية انحسار المد الإسلامي في أوروبا وبداية مرحلة التفكك في الدولة العثمانية، وقد بذل الصدر الأعظم كل جهده في إصلاح الداخلية والجندية والمالية والتجديد لإعادة بناء الدولة إلى أن استقال حسين كوبريللي من الصدارة العظمى عام (١١١٤ هـ / ١٧٠٢م) وثار الإنكشارية على من خلفه واستبدل برامي محمد باشا الذي سار على خطى كوبريللي في الإصلاح وإبطال المنكر ومحاربة الرشوة والتضييق على المفسدين فشاروا عليه أيضاً وطلبوا من السلطان أن يعزله فرفض فعزلوا السلطان عام (١١١٥ هـ / ١٧٠٣م) وولوا أخاه أحمد الثالث ولقد تأثر السلطان مصطفى الثاني لهذا الانقلاب وممرض بسببه مرضاً عضالاً وتوفي بعد بضعة أشهر ودفن في (بنى جامع)^(٢)

وبلغت النظر ونحن بصدد الحديث عن السلطان العثماني مصطفى الثاني ترتيب هذا السلطان في قوائم السلاطين العثمانيين التي دائماً ما يلحقها علماء الآثار والمسكوكات الإسلامية بدراساتهم حيث نجد بينها اختلاف واضح .

(1) <http://forum.ngaous.net/archive/index.php/t-53817.html>

المزيد من التفاصيل عن هذا السلطان راجع : أوغلو (عبد القادر ده ده)، السلاطين العثمانيون، تعريب جان (محمد)، دار سحتون للنشر والتوزيع، تونس ١٩٩٩م، ص ٢٢.

(2) <http://forum.ngaous.net/archive/index.php/t-53817.html>

أوغلو (عبد القادر ده ده) ، السلاطين العثمانيون، ص ٢٢.

ففى الوقت الذى يُذكر فيه هذا السلطان على انه السلطان الثانى والعشرون من السلاطين العثمانيين^(١) نجده فى قائمة أسماء السلاطين العثمانيين التى أوردها الدكتور ناهض القيسى يحتل المرتبة السادسة والعشرون^(٢). واتفق مع هذا الترتيب الدكتور أوقطاي أصلان آبا حيث احتل السلطان مصطفى الثانى فى القائمة التى أوردها المرتبة السادسة والعشرون أيضاً^(٣).

فى حين أورد الأستاذ الدكتور عاطف منصور فى إحدى مؤلفاته قائمة تشمل السلاطين العثمانيين، وبلغ عدد السلاطين العثمانيين فيها أربع وأربعون سلطاناً^(٤)

وبعد مصطفى الثانى الذى تولى العرش عام (١١٠٦هـ / ١٦٩٥م) وفقاً لهذا القائمة الأخيرة السلطان التاسع والعشرون^(٥)، ونؤكد فى هذا الموضع على ما ذكره الأستاذ الدكتور عاطف منصور لاسيما وان مؤلفه يعد من أحدث المؤلفات التى نشر بها عدداً لا بأس به من النقود العثمانية^(٦).

^(١) <http://forum.ngaous.net/archive/index.php/t-53817.html>

أوغلو (عبد القادر ده ده)، السلاطين العثمانيون، ص ٢٢.

^(٢) القيسى (ناهض عبد الرزاق)، موسوعة النقود العربية والإسلامية، دار أسامة للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، الأردن ٢٠٠١م، ص ص ٢٣٧، ٢٣٨، ٢٣٩.

^(٣) أصلان آبا (أوقطاي)، فنون الترك وعمايرهم، مركز الأبحاث للتاريخ والفنون والثقافة الإسلامية، ترجمة عيسى (احمد)، استانبول ١٩٨٧م، ص ص ٣٢٩، ٣٣٠.

^(٤) منصور (عاطف)، عبد الرؤوف (سميرة)، النقود الإسلامية المحفوظة فى المتحف اليونانى الرومانى بالاسكندرية، مطابع المجلس الأعلى للآثار، ٢٠٠٧م، ص ص ٤٧٠، ٤٧١.

^(٥) منصور (عاطف)، عبد الرؤوف (سميرة)، النقود الإسلامية المحفوظة فى المتحف اليونانى الرومانى بالاسكندرية، ص ص ٤٧٠، ٤٧١.

^(٦) نشر الأستاذ الدكتور عاطف منصور، والمرحومة الأستاذة سميرة عبد الرؤوف دراسة مهمة عن النقود الإسلامية المحفوظة فى المتحف اليونانى الرومانى بالاسكندرية، وكان من بين هذه النقود نقود عثمانية حيث يحتوى هذا المتحف على اثنتين وثلاثين قطعة ما بين ذهبية وفضية وبرونزية منها ٢٨ قطعة ذهبية بأسم كل من

وعلى أية حال فان ذكر اسم السلطان على النقود بصفة عامة يوضح اهميتها من الناحية السياسية ذلك ان النقود كانت بمثابة شارة من شارات الملك والسلطان التى حرص كل حاكم على اتخاذها حيث ينقش عليها اسمه لتكون إعلاناً عن تولية حكم البلاد . وبذلك فان النقود الإسلامية ساعدت فى وضع قوائم وجدوال للأسماء والأسرات والدول الحاكمة فى العصر الإسلامى، حيث ساعدت فى ضبط أسماء الحكام وتواريخ حكمهم بمزيد من الدقة . وقد اعتمد كثير من الباحثين على النقود الإسلامية فى اعداد جدوال للدول والأسرات الإسلامية مثل لين بول، وزامبار، وبوزورث وغيرهم^(١) .

أما اللقب (خان)^(٢) فهو لقب فارسي تركى له عدة مدلولات، فهو يعنى الأمير أو السيد أو الحاكم أو المنزل أو البيت أو المسكن، وحينما يرد لقب خان مضافاً لأسم ما، فهو يعنى السيد، وكان هذا اللقب يطلق على شيوخ الأمراء فى قبائل الترك، وذلك منذ القرن الأول أو الثانى الهجريين، ولقد انتشر هذا اللقب فى أرجاء العالم الإسلامى عن طريق

السلطان محمود الأول (رقم ٥٤١)، والسلطان سليم الثالث (رقم ٥٤٢ - ٥٦٩)، كما تحتوى هذه المجموعة على أقشة فضية باسم السلطان محمد الفاتح ضرب أدرنة (رقم ٥٣٩)، ودرهم باسم السلطان سليمان القانونى ضرب آمد (رقم ٥٤٠)، ولا يوجد فى هذه المجموعة سوى فلس واحد باسم السلطان مراد الأول بن أورخان (رقم ٥٣٨) .

منصور (عاطف)، عبد الرؤوف (سميرة)، النقود الإسلامية المحفوظة فى المتحف اليونانى الرومانى بالاسكندرية، ص ٢٤ .

^(١) منصور (عاطف)، النقود الإسلامية وأهميتها فى دراسة التاريخ والآثار والحضارة الإسلامية، ص ٤٤٠ . أ

^(٢) راجع : الباشا (حسن)، الألقاب الإسلامية فى التاريخ والوثائق والآثار، دار النهضة العربية، ١٩٧٨م، ص ٢٧٤ . - التونجى (محمد)، المعجم الذهبى (فرنك طلائى) فارسى - عربى، دار العلم للملايين، ١٩٦٩م، ص ٢٣٢ . - بركات (مصطفى)، الألقاب والوظائف العثمانية، ص ٢١، ٢٢ . تجدر الإشارة انه فى نقوش أورخون يسمى الخان خاقان . راجع بارتولد، تاريخ الترك فى آسيا الوسطى، القاهرة ١٩٥٨م، ص ١٠١ .

خانات التركستان وذلك كعلم على السلطنة والامارة^(١)، وقد كان لهذا اللقب مكانة كبرى عند العثمانيين فقد كان لقباً لسلطينهم^(٢).

اما عن ثالث سطر ورد على وجه النقد الفضى موضوع الدراسة فقد اشتمل على عبارة دعائية للسلطان بدوام الملك والتي وردت بهذه الصيغة (دام ملكه) فضلاً عن عبارة (ضرب فى) والتي تلحق غالباً كما هو معروف بمكان السك وتاريخه .

ويمكن القول ان صيغة (دام ملكه) كانت من الصيغ الدعائية المميزه لهذا النقد الفضى العثمانى بصفة خاصة والنقود الفضية العثمانية بصفة عامه عن غيرها من النقود الذهبية المعروفة بالزر محبوب الذهبية آنذاك إذ يذكر الدكتور أحمد الصاوى عند دراسته لقطعة فضية عثمانية^(٣) محفوظة فى متحف الفن الإسلامى وتتشابه مع القطعة موضوع الدراسة ان هذه القطعة الفضية تشبه فى كتابتها طراز الزر محبوب الذهبى باستثناء احلال صيغة دام ملكه عوضاً عن " عز نصره " ^(٤)

والواقع ان النقود الإسلامية اشتملت على بعض الأدعية للحكام والسلاطين، وبعض هذه الأدعية خاص بالنصر على الأعداء، أو دوام الملك والسلطان، أو طلب الرحمة والمغفرة من الله، أو الدعاء بالصلاح والتوفيق للحكام المسلمين . ومن أمثلة الأدعية بالنصر والتأييد على الأعداء : ايدى الله، ايدى الله ونصره، اعز الله نصره، نصره الله، وغيرها . ومن أمثلة الأدعية بدوام الملك والسلطان : خلد الله ملكه، خلد الله ملكه وسلطانه، خلد دولته، دام ملكه، دام ملكه وسلطانه، دامت مملكته وسلطنته^(٥) .

(١) الفرماوى (عصام) ، دراسة جديدة لبعض تصاویر آل عثمان فى ضوء مفروض من النسيج "دراسة أثرية فنية"، ص ٣٨٨.

(٢) بركات (مصطفى) ، الألقاب والوظائف العثمانية، ص ٢٢.

(٣) القطعة المقصودة تحمل رقم السجل ٥٧٧١- الوزن ٩.٣٠ جرام - القطر ٢٧.٥ مم . راجع الصاوى (أحمد السيد) ، نقود مصر العثمانية، ص ١١٤، كذلك انظر حاشية رقم ٥ ص ١١٤ بالمرجع نفسه .

(٤) الصاوى (أحمد السيد) ، نقود مصر العثمانية ، ص ١١٤، كذلك انظر حاشية رقم ٥ ص ١١٤ .

(٥) منصور (عاطف) ، النقود الإسلامية وأهميتها فى دراسة التاريخ والآثار والحضارة الإسلامية، ص ٤٧٦

أما عن السطر الرابع بوجه هذا النقد فقد ورد به مكان السك أو الضرب ألا وهو القسطنطينية^(١)، ولا يخفى على أحد أهمية هذه المدينة، فقد فتحها السلطان محمد الفاتح عام (٨٥٧هـ / ١٤٥٣م) وجعلها عاصمة لملكه واتخذ لقب "سلطان البرين والبحرين"^(٢) ذلك اللقب الذى استمر خلفائه من السلاطين العثمانيين يتخذونه على نقودهم لمدة طويلة.

ومن المعروف أيضاً أن دار الضرب (القسطنطينية) سميت (اسلامبول) أى مدينة الإسلام^(٣)، وترى احدى الآراء إنه إذا كان اسم القسطنطينية هو الاسم العربى الرسمى للعاصمة العثمانية فان اسم اسلامبول بمعنى "متشعبة بروح الإسلام" كان تحويراً لأسمها العامى "اسطمبول"^(٤)، والواقع ان هذا الرأى بجانب الصواب أو أن هناك خطأ فى الترجمة إذا أنه وكما ثبت المسكوكات ان أصل الكلمة اسلامبول كما وردت على المسكوكات ثم تم تحوير الكلمة بعد ذلك إلى اسطمبول ربما عفوية أو مقصوداً فيما بعد بسبب علمانية الدولة على يد كمال الدين اتاتورك.

يذكر الأستاذ الدكتور حسن الباشا أحد الأمثلة المبكرة نسبياً التى ورد عليها الصيغة الدعائية ادام الله دولته وسلطنته إلى يوم القيامة) حيث ذكر انه ورد فى نص إنشاء من سنة ٦٧٠ هـ / ١٢٧١ هـ فى جوك مدرسة فى سيواس فى تركيا " اللهم أيد وانصر عبدك وخليفتك السلطان الأعظم والخاقان المعظم، مولا ملوك العرب والعجم، ظل الله فى العالم، أدام الله دولته وسلطنته إلى يوم القيامة "

الباشا (حسن)، الألقاب الإسلامية فى التاريخ والوثائق والآثار، ص ٢٧٢، ٢٧١، ٢٧٣

^(١) لمزيد من التفاصيل عن القسطنطينية كمكان للضرب انظر: الجمار (منال ابراهيم عبد المنعم)، مسكوكات القسطنطينية فى العصر العثمانى، رسالة ماجستير، كلية الآثار، جامعة القاهرة ٢٠٠٩م.

^(٢) بركات (مصطفى)، الألقاب والوظائف العثمانية، ص ٣٥، ٣٦، سوف يتم لاحقاً فى هذه الدراسة تحليل لقب "سلطان البرين والبحرين" بمزيد من التفصيل.

^(٣) القيسى (ناهض عبد الرزاق)، موسوعة النقود العربية والإسلامية، ص ٢٣٦، ٢٣٧.

^(٤) بيتس (مايكل ل) وآخرون، فن العملة الإسلامية، (كنوز الفن الإسلامى)، ترجمة السالم (حصة الصباح) وآخرين، جنيف، ١٩٨٥ م، ص ٣٥٠ : ص ٣٩٦، كذلك انظر قطعة ٤٩٦ بنفس المرجع، وهذه القطعة تمثل فندق عثمانى (زنجيرلى التون) باسم أحمد الثالث حيث وردت عليه اسم دار الضرب بهذا الشكل (اسلامبول) وضرب عام ١١١٥هـ / ١٧٠٣م.

إلا أنه من اللافت للنظر انه على الرغم من تسمية القسطنطينية باسلامبول إلا انها استمرت ترد بنفس الاسم وهو (قسطنطينية) بعد عصر محمد الفاتح على بعض المسكوكات العثمانية على اختلاف انواعها.

وإذا ما نظرنا للنقود الفضية التى ترجع لعهد السلطان العثماني مصطفى الثاني (١١٠٦-١١١٥هـ/١٦٩٤-١٧٠٣م) والتى يندرج ضمنها النقد الفضى موضوع الدراسة نجدها تؤكد المعلومة السابقة، فإذا كان النقد الفضى موضوع الدراسة والمحموظ بمتحف السلام بأسسيوط يحمل اسم القسطنطينية كدار للضرب، نجد ان هناك نقود فضية ترجع لعهد هذا السلطان وتحمل اسم اسلامبول كدار للضرب نذكر منها هنا على سبيل المثال لا الحصر قرش فضة محموظ بمتحف الفن الإسلامى (رقم سجل ١٧٣٩٩) وقد سجل على ظهر هذا القطعة الفضية " ضرب فى اسلامبول " ويعلق الدكتور أحمد الصاوى الناشر لهذا القرش قائلا " انه من الملفت للانتباه هنا ذكر اسلامبول بدلا من قسطنطينية^(١) .

وظلت القسطنطينية من الأهمية بمكان بعد عصر السلطان مصطفى الثاني بوقت كبير حيث وصفت القسطنطينية على سكة باسم السلطان محمود بن السلطان عبد الحميد بدار الخلافة^(٢)

وهذا يدل انها استمرت محتفظة بمكانتها الإسمية إذا جاز التعبير لوقت متأخر من عصر الدولة العثمانية .

أما عن خامس سطر على وجه هذا النقد الفضى فقد ورد به التاريخ الهجرى لسك النقد الفضى (موضوع الدراسة) بالأرقام^(٣) وهو (١١٠٦ هـ) ويقابل عام ١٦٩٤م. والواقع

(١) الصاوى (أحمد السيد)، نقود مصر العثمانية ، ص ١١٥، كذلك انظر حاشية رقم ٢ ص ١١٥.

(٢) بركات (مصطفى)، الألقاب والوظائف العثمانية، ص ٢٨. نقلا عن :

Lane-Poole, Arabic Coins, p.309.

(٣) ذكر عالم النميات النمساوى زامباور أن أول استخدام للأرقام العربية على النقود الإسلامية كان فى عهد أحمد بن طالون (٢٥٤-٢٧٠هـ/٨٦٨-٨٨٤م)، وقد حاول زامباور أن يفسر العلامة المنقوشة أسفل مركز

أن التاريخ الهجرى سجل على النقود الإسلامية بثلاث طرق الطريقة الأولى، وهى تسجيل تاريخ السك بالسنوات بالحروف العربية وكان ذلك يتم بثلاثة أساليب، أما الطريقة الثانية فهى تسجيل التاريخ الهجرى بالأرقام العربية وكان يتم ايضا بثلاثة أساليب، أما الطريقة الثالثة لتسجيل التاريخ الهجرى فقد جمعت بين الطريقتين السابقتين حيث كان التاريخ الهجرى يسجل بالحروف والأرقام معا^(١).

ظهر الفلوس التى سكها أحمد بن طولون على أنها تاريخ السك سنة ٢٦٢ - بالأرقام، ولكن اقتراح زامباور بعيد عن الحقيقة، لأن هذه العلامة كما فسرنا البعض بأنها تمثل اسم "أحمد" بن طولون فضلا على أن هذا النمط من الفلوس النحاسية يحمل تاريخ سكه بالكلمات العربية سنة ٢٥٥ هـ، و ٢٥٨ هـ وذلك بهامش الظهر. منصور (عاطف)، رموز الأرقام والتقاويم على النقود فى العصر الإسلامى، زهراء الشرق، الطبعة الأولى ٢٠٠٩م، ص ٧٩. نقلا عن :

Zambaur, E.V., Contributions a La Orientale. NZ 1904.

ولكن الأرقام العربية استخدمت لأول مرة فى تسجيل التاريخ الهجرى - فى ضوء ما وصلنا - على درهم بويهى مضروب على الطراز الساسانى ينسب للأمير ركن الدولة، ضرب فارس سنة ٣٥٩ هـ، سجل عليه تاريخ سكه بالهجرى، وذلك بهامش الظهر، كما ظهرت الأرقام العربية بعد ذلك على بعض النقود البرونزية المضروبة باسم روجار الثانى (٥٢٥ - ٥٤٨ هـ / ١١٣٠ - ١١٤٩ م) ملك النورمان فى صقلية، ومؤرخة بسنة ٥٣٣ هـ وعليها التاريخ الهجرى بالأرقام هكذا (٣٣B)، كما ظهر التاريخ بالأرقام بعد ذلك بقليل على نقود بنى أرتق فى حصن كيفا و آمد وذلك على درهم نحاسى باسم فخر الدين قرا أرسلان، مؤرخ بسنة ٥٥٩ هـ. منصور (عاطف)، رموز الأرقام والتقاويم على النقود فى العصر الإسلامى، ص ٧٩، ٨٠، (لوحة ٥، ٦).

عن الأرقام العربية والأعداد بصفة عامة انظر: لوبر (باتريشيا) قصة الأعداد، مكتبة الأنجلو المصرية، مؤسسة فرانكلين للطباعة والنشر، أكتوبر ١٩٦٦م.

الخطيب (عدنان)، الأرقام العربية بين مشرق الوطن العربى ومغرب، مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق، مطبعة الحجاز بدمشق ١٩٧٦م.

آل ياسين (محمد حسن)، الأرقام العربية، مطبعة المجمع العلمى العراقى، بغداد ١٩٨٢م أ

(١) النبواى (رافت)، التاريخ الهجرى على النقود الإسلامية، مجلة العصور، مجلد ٤، ج ٢، ١٩٨٩م، ص ص ٢١٧ : ٢٥٠.

منصور (عاطف)، النقود الإسلامية وأهميتها فى دراسة التاريخ والآثار والحضارة الإسلامية، ص ص ٥٢٨، ٥٢٩.

وبهمنا فى هذا الصدد الطريقة الثانية ألا وهى تسجيل التاريخ الهجرى بالأرقام العربية حيث استخدم العثمانيون هذه الطريقة فى تسجيل تاريخ ضرب نقودهم وأصبح ذلك سائداً على النقود العثمانية المضروبة منذ القرن (٩٠٠هـ/ ١٥٠٠ م) وجاء تاريخ السك على هذه النقود بإحدى اسلوبيين: الأسلوب الأول لهذه الطريقة يتم بتسجيل تاريخ الضرب الفعلى لقطعة النقود دون أن يضاف اليه كلمة أو حرف لتمييز نوع التاريخ، فى حين جاء الأسلوب الثانى من هذه الطريقة وهى تسجيل تاريخ تولية السلطان، وإلى جانب تاريخ تولية السلطان كان ينقش رقم السنة التى ضربت فيها قطعة النقود من تاريخ توليته السلطنة، فمثلا اذا وجدنا قطعة من النقود عليها تاريخ ٧/١١٧١ فمعناها ان هذه القطعة ضربت فى السنة السابعة من تولية السلطان مصطفى الثالث الذى تولى السلطنة فى سنة ١١٧١ هـ، وعلى هذا فان تحديد تاريخ السك الفعلى لهذه القطعة من النقود يكون بإضافة رقم سنة الضرب (٧) إلى تاريخ تولية السلطان مصطفى الثالث وهى (١١٧١هـ) ليصبح مجموعهما ١١٧٨، ثم نقوم بطرح رقم حسابى واحد منه ليصبح تاريخ الضرب الحقيقى لهذه القطعة هو سنة ١١٧٧هـ^(١).

وإذا ما دققنا النظر فى التاريخ الهجرى الوارد على النقد الفضى موضوع الدراسة نجده اتبع الأسلوب الأول لهذه الطريقة ألا وهو تسجيل تاريخ الضرب الفعلى لقطعة النقود دون أن يضاف اليه كلمة أو حرف لتمييز نوع التاريخ ، ومع ذلك يلفت النظر أن التاريخ الهجرى الوارد كتاريخ سك فى السطر الخامس من النقد الفضى موضوع الدراسة وهو سنة (١١٠٦ هـ/ ١٦٩٤ م) هو تاريخ تولية السلطان مصطفى بن محمد خان والوارد اسمه على وجه النقد وذلك وفقا لما جاء بالمصادر التاريخية، ويلاحظ هنا- أن التاريخ الهجرى الوارد

(١) النبواى (رافت)، التاريخ الهجرى على النقود الإسلامية، ص ص ٢٤٠ ، ٢٤١.

منصور (عاطف)، النقود الإسلامية وأهميتها فى دراسة التاريخ والآثار والحضارة الإسلامية، ص ص ٥٢٨،

على النقد الفضى موضوع الدراسة لم تسبقه كلمة "سنة"^(١) مع العلم بأن كلمة "سنة" قد وردت فى أحد النقود الفضية التى ترجع لهذا السلطان والتى ضربت فى أدرنه وتحمل نفس التاريخ (شكل ٥).

ولكن ينبغى الإشارة هنا أن نذكر أن هذا الأسلوب لم يكن هو الوحيد الظاهر على النقود الفضية العثمانية، وإنما ظهرت أيضا بعض النقود الفضية العثمانية تتبع الأسلوب الثانى من هذه الطريقة، والتى يظهر فيها تاريخ تولية السلطان بالإضافة إلى ظهور رقم يوضح العام الذى ضرب فيه هذا النقد من سنوات حكم هذا السلطان وبالتالى يسهل معرفة السنة التى ضرب فيها هذا النقد بدقه وبسهولة، ولحسن الحظ فإن النقد الفضى العثمانى الآخر المحفوظ بمتحف السلام بأسىوط والذى سوف يتناوله هذا البحث يتبع هذا النمط الأخير وسنذكره بالتفصيل لاحقا فى هذه الدراسة .

ب- الظهر: (شكل ٢، لوحة ٢)

اعتمد ظهر النقد أيضا على النقوش الكتابية وإن لم يخل الأمر من زخارف هندسية قليلة مثل الوجه وسوف نتناولها لاحقا بالتحليل، أما عن تحليل الكتابات الواردة على ظهر النقد فقد اصطلقت هذه الكتابات فى أربعة أسطر رأسية، وذلك بخلاف وجه النقد الذى اشتمل على خمسة أسطر رأسية حيث اشتمل السطر الخامس بوجه النقد على تاريخ السك والذى مثل أيضا تاريخ تولية السلطان العثمانى مصطفى الثانى كما سبق القول.

(١) من الملاحظ أن تاريخ السك كان يسجل على النقود منذ تعريبها وكان يسبقه كلمة "سنة" وظلت هذه الكلمة سائدة وتسبق تاريخ السك على النقود الإسلامية طوال القرون الأربعة الأولى للهجرة على الأقل، ثم ظهرت كلمة "عام" بدلا منها على بعض نماذج هذه النقود وذلك إلى جانب استخدام كلمة "سنة" فى الوقت نفسه وأحيانا كان تاريخ السك يرد دون أن يسبقه كلمة "سنة" أو كلمة "عام" أحيانا، ونادراً ما كان يسبق تاريخ السك كلمة "تاريخ".

النبروى (رافت)، التاريخ الهجرى على النقود الإسلامية، ص ٢٢٩.

وعلى اية حال فقد سكت تلك النقوش الكتابية بنفس نوع الخط المنفذ على وجه النقد وهو الخط الثلث هذا من حيث الشكل، أما مضمون تلك الكتابات فسوف نقوم بدراستها على النحو التالى:

السطرين الأول والثانى اشتغلا على عدة ألقاب تم اختيارها لتناسب قدر ومكانة السلطان، حيث ورد بأول سطر لقب سلطان البحرين تبعث فى السطر الثانى بلقب خاقان البحرين.

والواقع أن لقب سلطان قد سبق الحديث عنه فيما سبق تناوله من نقوش كتابية وردت على وجه النقد الفضى موضوع الدراسة إلا أن لقب السلطان هنا لم يلحق مباشرة باسم السلطان كما ورد على وجه النقد وانما اضيف اليه هنا لفظ (البرين).

والواقع ان لقب "السلطان" كثيراً ما يلحق ببعض الصفات مثل "المعالم" و "السعيد" و "الشهيد" ومن أشهر هذه الصفات "الأعظم" و "المعظم" كما دخل اللقب فى تكوين كثير من الألقاب المركبة مثل "سلطان أرض الله"، "سلطان الإسلام والمسلمين"، السلطان بن السلطان، سلطان البحرين، سلطان البر والبحر، سلطان البر والبحرين، سلطان البحرين والبرين، وغيرها^(١).

ويبدو واضحاً أن إضافة لقب سلطان للبحرين أو للبر والبحر، أو اضافته للبر والبحرين كان من ضمن الألقاب التى ورثها السلاطين العثمانيين من سلاجقة الروم وذلك وفقاً لما أورده الأستاذ الدكتور حسن الباشا من تأصيل وأمثلة وردت عليها مثل هذه الألقاب^(٢) وترجع لعصر سلاجقة الروم، ويقصد بالبرين البر الآسيوى والبر الأوروبى^(٣).

(١) الباشا (حسن) الألقاب الإسلامية فى التاريخ والوثائق والآثار، ص ٣٢٩ : ص ٣٣٤.

(٢) راجع: الباشا (حسن) الألقاب الإسلامية فى التاريخ والوثائق والآثار، ص ٣٢٩ : ص ٣٣٤.

(٣) بركات (مصطفى)، الألقاب والوظائف العثمانية، ص ٣٥، ٣٦.

والواقع ان النقد الفضى موضوع الدراسة لم يرد عليه لقب "سلطان البرين" فقط بل آتى ورائه مباشرة لقب "خاقان البحرين" فى السطر الثانى من ظهر النقد .

وفىما يخص لقب "خاقان" فهى تعنى السلطان الأعظم^(١)، وهو تعريب لقب " قاغان" التركى الذى كان يطلق على ملوك من تسموا بالأتراك فى القرنين السادس والسابع من الميلاد، وأصل اللقب " قان قان " أى " قان القان " أو "قان القانات" .، ومن أقدم استعمالاته على النقود الإسلامية وروده على سكة من بخارى يغلب على الظن أنها من عصر الأمين أو المأمون، وربما أشار اللقب فيها إلى عامل إحدى قبائل الغز فيما وراء النهر، واستمر هذا اللقب يطلق على خانات تركستان، ويتقش على نقودهم^(٢) .

وفى عصر ملوك المغول كان هذا اللقب "خاقان" مقصوراً على إمبراطور المغول الأعظم الذى كان يحكم فى منغوليا أو فى الصين، وقد دخل هذا اللقب الإسلام فأطلق على رؤساء الترك من المسلمين، وكان أول من تلقب بهذا اللقب منهم السلطان محمود غازان حاكم إيران (٦٧٠ - ٧٠٣ هـ / ١٢٧١ - ١٣٠٤ م) -حكم منذ عام ٦٩٤ هـ / ١٢٩٤ م-) إذا إنه بعد اعتاقه الإسلام وتركه دين بوذا أبطل الاعتراف بسيادة الخاقان الأعظم حاكم الصين واستغل هذه الفرصة وأعلن استقلاله الكامل ولقب نفسه بلقب خاقان^(٣) .

وكان يغلب وصف لقب "الخاقان" بصفات أهمها "الأعظم" و"العادل" و " المعظم"، وكان يقال أيضا " خاقان البحرين " أو " الخاقان بن الخاقان " ^(٤)، والمقصود

(١) بركات (مصطفى)، الألقاب والوظائف العثمانية، ص ١٩ .

الكرملى (انستاس مارى)، النقود العربية وعلم النميات، القاهرة ١٩٣٩م، ص ١٣٤ .

(٢) الباشا (حسن)، الألقاب الإسلامية فى التاريخ والوثائق والآثار، ص ٢٧١، ٢٧٢، ٢٧٣ .

(٣) بركات (مصطفى)، الألقاب والوظائف العثمانية، ص ١٩، ٢٠ .

(٤) الباشا (حسن)، الألقاب الإسلامية فى التاريخ والوثائق والآثار، ص ٢٧٢، ٢٧٣ .

بالبحرين هنا البحر المتوسط والبحر الأسود^(١) .

ومهما يكن من أمر فقد اتخذ محمد الفاتح بعد فتح القسطنطينية عام (٨٥٧هـ/

١٤٥٣م) وجعلها عاصمة لملكة لقب "سلطان البرين والبحرين"^(٢)

والواقع ان لقب "سلطان البرين والبحرين" كان من ضمن الألقاب المميزة للمرحلة الثانية من التاريخ النقدي للدولة العثمانية فمن المعروف ان هذا التاريخ يمكن تقسيمه لمرحلتين : المرحلة الأولى تمتد من بداية تاريخ الدولة وحتى سنة ٨٨٢هـ / ١٤٧٨م فى عهد السلطان محمد الثانى (الفاتح) وفيها كانت النقود العثمانية تعتمد على قاعدة الفضة حيث ضربت الأقجة (الأقشة)^(٣) ومضاعفاتها، بالإضافة إلى النقود النحاسية كعملات مساعدة، وقد لجأت الدولة العثمانية فى تلك المرحلة إلى استخدام دوكلات البندقية الذهبية فى التجارة الدولية باعتبارها النقود الدولية المعترف بها فى تلك الأثناء، وقد سجلت شهادة التوحيد والرسالة المحمدية وأحيانا أسماء الخلفاء الراشدين الأربعة (تعبيرا عن المذهب السنى للدولة) بكتابات وجد الأقجة العثمانية، بينما سجل أسم الحاكم وألقابه ومكان تاريخ الضرب بكتابات الظاهر، وذلك حتى اعتلاء محمد جلبى (الأول) عرش الدولة العثمانية منفرداً فى

(١) بركات (مصطفى)، الألقاب والوظائف العثمانية، ص ٣٥، ٣٦ .

(٢) بركات (مصطفى)، الألقاب والوظائف العثمانية، ص ٣٥، ٣٦ .

تجدر الإشارة ان العثمانيين لم يبدأوا بضرب النقود الذهبية إلى أن تم لهم فتح القسطنطينية على يدى السلطان محمد الثانى فى سنة ٨٨٢هـ .

راجع بيتس (مايكل ل .) وآخرون، فن العملة الإسلامية، (كنوز الفن الإسلامى)، ص ٣٥٠ : ص ٣٩٦، لوحة رقم ٤٩١ .

(٣) الأقجة :هى أصغر وحدات النقود الفضية العثمانية، ووردت غالبا بصيغة إخشا فى المصادر التاريخية المصرية، وهى كلمة تركية معناها اللغوى الضارب إلى البياض ، وقد ضربت أول أقجة باسم "اورخان" فى عام ٧٣٩هـ (١٣٢٨م) وجاءت هذه السكة مماثلة للنقود التى ضربها السلاجقة على الفرار البيزنطى، وتعد كلمة "أقجة" التى أطلقت على هذه القطعة النقدية فى آسيا الصغرى ترجمة لكلمة *Asporn* أى البياض الشائعة فى بيزنطة منذ القرن ١٤هـ / ١٠م . الصاوى (أحمد السيد)، نقود مصر العثمانية، مركز الحضارة العربية، الطبعة الأولى، ٢٠٠١م، ص ٧٩.

سنة (٨١٦هـ/ ١٤١٣م) حيث اختلفت تماماً منذ ذلك الحين العبارات الدينية من على النقود العثمانية، وهى السمة التى تميزت بها نقود المرحلة الثانية^(١).

أما المرحلة الثانية فبدأ بسنة (٨٨٢هـ/ ١٤٧٨م) وفيها أحدث السلطان محمد الفاتح تطوراً مهماً على النظام النقد العثماني حين قام بإصدار النقود الذهبية العثمانية لأول مرة وهو يفخر بهذا الانجاز كما يتضح من تسجيله لقب " ضارب النضر صاحب العز والنصر فى البر والبحر " على نقوده، وقد استمر هذا اللقب المفضل لدى سلاطين آل عثمان فى هذه المرحلة بالإضافة إلى لقب " سلطان البرين وخاقان البحرين " وغير ذلك من الألقاب الفخمة ، واستمر الأمر كذلك حتى عهد السلطان مصطفى الثانى (١١٠٦-١١١٥هـ/ ١٦٩٤-١٧٠٣م) حين حلت الطغراء محل هذه الألقاب، والكتابات التى سجلت على النقود العثمانية فى المرحلة الثانية تمثل اتجاهاً دنيوياً خالصاً تجرد من أى اتصال بالعقيدة الإسلامية ولم يكتف حكام الدولة العثمانية بذلك، بل انهم اتخذوا من تسجيل الآيات القرآنية على نقود دولة المماليك الجراكسة ذريعة لمحاربة هذه الدولة الإسلامية التى تتفق مع الدولة العثمانية فى العقيدة الإسلامية والمذهب السنى^(٢).

ويمكن القول أنه إذا كانت شهادة التوحيد والرسالة المحمدية والآيات القرآنية من بين الأسس التى بنيت عليها مضامين طرز المسكوكات الإسلامية السابقة فإن تغييراً جذرياً حدث فى الطراز العثماني الذى ابعد كلية عن النصوص الدينية وعوضها بالألقاب الفخرية والأدعية للسلطان بل إن النصوص قد ارتبط مضمونها أكثر بقوة الدولة وهيبتها والرغبة الملحة فى بسط نفوذها شرقاً وغرباً وهو ما توضحه أكثر النصوص التى نقشت على النقود

(١) منصور (عاطف)، النقود الإسلامية وأهميتها فى دراسة التاريخ والآثار والحضارة الإسلامية، ص ص ١٠١،

(٢) منصور (عاطف)، النقود الإسلامية وأهميتها فى دراسة التاريخ والآثار والحضارة الإسلامية، ص ص ١٠١،

العثمانية والتي تعطى لقارنها لأول وهلة الاحساس بالقوة العسكرية والاقتصادية للدولة كسلطان البرين وخاقان البحرين، السلطان بن السلطان^(١)، وغيرها.

وتجدر الإشارة ان بعضاً من النقود العثمانية التي ترجع لعصر السلطان مصطفى الثاني والذي يندرج ضمنها النقد الفضى موضوع الدراسة ظلت لآخر عهد هذا السلطان يندرج عليها لقب "سلطان البرين وخاقان البحرين" ونستطيع ان نتلمس ذلك من خلال احد النقود العثمانية المحفوظة ضمن مجموعة البنك الأهلى الأردنى والتي نشرها الدكتور ناهض القيسى^(٢) (لوحة ٣ أ، ب) والمؤرخة بعام (١١١٥هـ/١٧٠٣م).

ويمكن القول أن لقب "سلطان البرين وخاقان البحرين" لم يكن مقصوراً على النقود الفضية العثمانية مثل النقد الفضى موضوع الدراسة والذي يرجع لعصر السلطان مصطفى الثاني، بل أنه بنظره عامة للنقود العثمانية المضروبة ببعض الأقاليم المختلفة سواء أكانت ذهبية أم فضية نجد أن كثيراً منها كان يحمل هذا اللقب، فإذا ما نظرنا على سبيل المثال وليس الحصر إلى غالبية النقود الذهبية العثمانية والمعروفة بزر محبوب والتي ترجع لعصر السلطان سليم الثالث (١٢٠٣ - ١٢٢٢ هـ / ١٧٨٩ - ١٨٠٧ م) والمحفوظة بالمتحف اليونانى الرومانى نجدها تحمل هذا اللقب^(٣) (لوحة ٤).

^(١) لخضر (درياس)، حورية (شريد)، يمينه (درياس) وآخرون، تاريخ الجزائر من خلال المسكوكات، المتحف الوطنى للآثار القديمة، المعرض المنظم فى إطار الجزائر عاصمة للثقافة العربية ٢٠٠٧ م، ص ١٧١.

^(٢) القيسى (ناهض عبد الرزاق)، موسوعة النقود العربية والإسلامية، ص ٢٤٢، كذلك انظر لوحة رقم ٢٤ ص ٢٧١.

^(٣) راجع : منصور (عاطف)، عبد الرؤوف (سميرة)، النقود الإسلامية المحفوظة فى المتحف اليونانى الرومانى بالاسكندرية، ص ٤٧٦ : ص ٤٨٣، كذلك انظر لوحة (٩٥) بنفس المرجع.

كذلك إذا ما شاهدنا احد نقود السلطان مصطفى الرابع بن عبد المجيد الأول (١٢٢٢-١٢٢٣ هـ / ١٨٠٧ - ١٨٠٨ م) والتي ضربت فى طرابلس عام ١٢٢٢ هـ/ ١٨٠٧ م نجد أنها تحمل هذا اللقب^(١).

وأخيراً إذا ما شاهدنا نموذجين أحدهما نقد ذهبي (لوحة ٥) والآخر فضي (لوحة ٦) يرجعان لعصر السلطان محمود خان ومحموظين بالمتحف الوطنى للآثار القديمة بالجزائر وكلاهما ضرب بالجزائر وإن اختلف تاريخ الضرب فالنقد الفضى حمل تاريخ (١٢٣٦ هـ/ ١٨٢٠ م) فى حين حمل النقد الذهبي تاريخ (١٢٤٣ هـ/ ١٨٢٧ م)، سوف نجد ان كلاهما يحملان نفس اللقب^(٢).

وصفوة القول أن لقب (سلطان البرين وخاقان البحرين) كان من ضمن الألقاب الدينية الهامة التى استعاض بها العثمانيون عن العبارات الدينية التى كانت تظهر على نقودهم فى بداية دولتهم وحتى اعتلاء محمد جلى الأول العرش سنة (٨١٦ هـ/ ١٤١٣ م)، وقد أطلقوا على انفسهم مثل هذه الألقاب الفخرية لارتباط مضمونها بقوة دولتهم، وقد ورد هذا اللقب بصفة خاصة كثيراً على نقودهم سواء أكانت ذهبية أم فضية وأيا ما كان مكان ضربها فى امبراطوريتهم الواسعة، وظل هذا اللقب مستخدماً على بعض نقودهم حتى بداية القرن (١٩ هـ/ ١٩ م)، وكانت نقود السلطان مصطفى الثانى الفضية على وجه الخصوص والتى يندرج ضمنها النقد الفضى موضوع الدراسة من بين تلك النقود العثمانية الوارد عليها هذا اللقب.

(١) انظر: نقود السلطان مصطفى الرابع بن عبد المجيد الأول (١٢٢٢-١٢٢٣ هـ / ١٨٠٧ -

١٨٠٨ م) القيسى (ناهض عبد الرزاق)، موسوعة النقود العربية والإسلامية، ص ٢٤٢.

(٢) نبيلة (أيت سعيد)، كلثوم (أكلى)، رابح (أسعون)، بوعلام (بلشهب) وآخرون، الجزائر تراث وحضارة من خلال مجموعات المتحف الوطنى للآثار القديمة، مايو ٢٠١٠ م، ص ص ٩٦، ٩٧.

أما عن السطرين الثالث والرابع من وجه النقد الفضى موضوع الدراسة فقد ورد به عبارة أو لقب "السلطان ابن السلطان"، والواقع فقد سبق أن تم تناول تأصيل لقب "سلطان" إلا أن ما نريد ان نؤكد عليه هنا أن هذا اللقب دخل فى تكوين كثير من الألقاب المركبة مثل "سلطان أرض الله"، "سلطان الإسلام والمسلمين" كذلك "السلطان بن السلطان" وهذا اللقب كان ينقش عن النقود^(١) وكان يطلق على السلطان إذا كان أبوه من قبله سلطاناً^(٢).

ويرى سلاطين آل عثمان أن السلطنة لا تكون إلا لمن كان له آباء سلاطين يقول سليم الأول لطومان باى حينما قبض عليه وقبل شنقه فى حوار دار بينهما "السلطنة لا تكون ولا تليق إلا برجل يكون آبائه وأجداده سلاطين وأنت وقايتباى الذى هو أعظمكم والغورى ما أسماء آبانكم ومن أين لكم السلطنة"^(٣).

ولعل هذه العقيدة الراسخة فى ذهن سلاطين بنى عثمان توضح لنا لماذا حرصوا على كتابة هذا اللقب بهذه الصيغة المركبة فى كثير من نقودهم، وكان هذا اعلان لجميع رعايهم فى شتى بقاع الأرض التى حكموها بشرف نسبهم وأصلهم عن غيرهم من سلاطين المسلمين، ولا يوجد بالطبع أنسب من المسكوكات للتعبير عن هذا المعنى، ولما لا فهى شارة من شارات السلطنة ووسيلة إعلان لا يضاهيها أى منتج فنى فى تدوالها بين رعايا الدولة

(١) الباشا (حسن)، ص ص ٣٢٩، ٣٣٠، ٣٣١، كذلك راجع الكرملى، النقود العربية ص ١٣٤.

(٢) الباشا (حسن)، ص ص ٣٢٩، ٣٣٠، ٣٣١، كذلك راجع الكرملى، النقود العربية ص ١٣٤.

(٣) بركات (مصطفى)، الألقاب والوظائف العثمانية دراسة فى تطور الألقاب والوظائف منذ الفتح العثمانى لمصر حتى إلغاء الخلافة العثمانية (من خلال الآثار والوثائق والمخطوطات) ١٥١٧-١٩٢٤م، دار غريب، القاهرة ٢٠٠٠م، ص ص ٣٥، ٣٦.

ثانيا : الزخارف الهندسية

على الرغم من اعتماد وجه وظهر النقد الفضى (موضوع الدراسة) على الزخارف أو النقوش الكتابية إلا أن الأمر لم يخلو من وجود زخارف هندسية قليلة نكاد نلمسها فى بعض الأشكال التى تشبه السهم فوق بعض الحروف، وتمثلت أيضا فى تلك الدائرة المكونة من حبيبات اللؤلؤ أو زخرفة الأسنان المتراصة بجانب بعضها البعض أو تلك الدائرة الموازية لها والتى تلتها إلى الداخل وحددت بدورها النقوش الكتابية التى وردت على وجه وظهر النقد الفضى موضوع الدراسة .

أما عن رسوم الدوائر بصفة عامة فيمكن القول انها ظهرت على النقود الإسلامية منذ نشأتها، وكانت تمثل عنصراً زخرفياً، وتقوم بوظيفة فقهية، وهى تحديد الحد الذى يجب فيه اقامة الحد على من يقومون بقرض الدينار والدراهم لانقاص وزنها، فكان من يقرض الدينار أو الدرهم إلى داخل الدائرة التى على النقد يقام عليه حد السرقة، أما إذا قرض الدينار والدرهم من خارج هذه الدائرة فلا يقام عليه الحد لذلك كان ضروريا اتقان رسم الدائرة على القالب، واتقان سك قطعة النقود حتى لا تعطى فرصة لهؤلاء السارقين للعبث بالنقد دون أن يتعرضوا للعقاب، ومن أجل دقة رسم الدائرة كان يستخدم أحيانا الفرجار لرسمها وهو ما يتضح جليا من ظهور نقطة تمثل مركز الدائرة على النقد والتى كان يوضع فيها سن الفرجار اثناء رسم الدائرة وقد استمرت رسوم الدوائر كعناصر رئيسية لزخرفة النقود فى العديد من الدول فى شرق وغرب العالم الإسلامى مع إضافة بعض العناصر إليها^(١) .

هذا ما يمكن قوله بصفة عامة عن شكل الدائرة وعلاقتها بالنقود الإسلامية، اما اذا تم تساؤل شكل الدائرة كأحد الزخارف الهندسية التى انتشرت خلال العصر العثمانى فيمكن قول المزيد عن هذا العنصر الهندسى، أو بعبارة أخرى يمكن تناولها من خلال روح العصر.

(١) منصور (عاطف)، النقود الإسلامية وأهميتها فى دراسة التاريخ والآثار والحضارة الإسلامية، ص ٦٣٧.

فقد تسلّم العثمانيون راية الأبداع فى مجال الزخارف الهندسية فطوروا من شكل هذه الزخارف وتكوينها وبرعوا فى استعمال الخطوط الهندسية وصياغتها صياغة فنية جديدة فظهرت الخطوط البسيطة والمركبة والمضلعات المختلفة والأشكال النجمية والدوائر وغير ذلك^(١).

والواقع أن الدوائر والأشكال البيضاوية وكلاهما من عائلة واحدة لهما مدلولات كثيرة ترتبط بعادات وتقاليد الشعوب فهى تمثل تعويذة ضد السحر والعين والنظرة، وهى أيضا رمزا للأبدية واللانهائية والحركة المستمرة، كما أن الدوائر يرمز اليها بالكواكب السيارة، كما ان الشكل البيضاوى وهو ابن الدائرة يمتاز بالنعومة والراحة للعين^(٢).

ولقد تأثر العثمانيون بالفن البيزنطى أیما تأثر بل انهم قد ورثوا بعض الملامح الفنية البيزنطية، وهذا أمراً منطقياً، فان الفتح العثمانى لبيزنطة سابقاً (استانبول حالياً) (٨٥٧ هـ/ ١٤٥٣ م) لم يكن فتحاً سياسياً فقط بل كان أيضا فتحاً فنياً اذا جاز التعبير، فلقد ورث العثمانيون بيزنطا أرضاً وفناً، ومن أهم ما ورثه الفن العثمانى من الفن البيزنطى، ذلك التكوين الهندسى البيضاوى الشكل والذى ورثه بدوره من الفن الساسانى الذى اشتهر بوضع تكويناته الزخرفية داخل سرر مستديرة^(٣).

(١) الفرماوى (عصام)، دراسة جديدة لبعض تصاویر آل عثمان فى ضوء مفروض من النسيج "دراسة أثرية فنية"، ص ص ٣٨١، ٣٨٢.

(٢) الفرماوى (عصام)، دراسة جديدة لبعض تصاویر آل عثمان فى ضوء مفروض من النسيج "دراسة أثرية فنية"، ص ٣٨١، كذلك انظر حاشية رقم (٢٩) ص ٣٨٢.

زين العابدين (على)، المصاغ الشعبى فى مصر، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٧٤م، ص ١٨٦. السباعوى (ذنون)، من آفاق الخط العربى، دار الشئون الثقافية العامة، بغداد، ١٩٩٠م، ص ١١٨.

(٣) الفرماوى (عصام)، دراسة جديدة لبعض تصاویر آل عثمان فى ضوء مفروض من النسيج "دراسة أثرية فنية"، حاشية رقم (٢٩) ص ص ٣٨٢، ٣٨٣.

وعلى أية حال وعلى الرغم من أن النقود الإسلامية بصفة عامة كانت تأخذ شكل الدائرة أو توتر بعدد من الدوائر إلا أن هذا لم يمنع من ظهور نقود إسلامية اتخذت اشكالا هندسية أخرى فى شتى بقاع العالم الإسلامى عبر عصوره المختلفة، وكانت نقود العصر العثمانى بصفه عامه تأخذ الشكل الدائرى أو يظهر بها أشكال دائرية على هيئة إطارات أو غيرها، ولكن هذا لم يمنع من وجود أشكال هندسية أخرى تظهر على النقود العثمانية.

فعلى سبيل المثال وليس الحصر نجد أن المسكوكات الجزائرية فى العصر العثمانى تنوعت فجمعت بين الشكل الدائرى الذى تميزت به المسكوكات حتى نهاية العصر المرابطى والشكل المربع الذى اختصت به الدراهم الموحدية ثم الجمع بين الشكلين مثلما نجد فى الدنانير الموحدية والحفصية والزيرية والمرينية^(١).

ويمكن القول ان الدوائر وملحقاتها (مثل الدوائر المفصصة التى تشبه الوريدات والأشكال البيضاوية) كانت من الأشكال الهندسية المحببة والمفضلة لدى الفنان وضاربى السكة ابان العصر العثمانى، وإن كان هذا لم يمنع من ظهور بعض الأشكال الهندسية الأخرى كالمربع على بعض نماذج من النقود العثمانية .

^(١) الخضر (درياس)، حورية (شريد)، يمينة (درياس) وآخرون، تاريخ الجزائر من خلال المسكوكات، ص ١٧١. عرفت الجزائر فى الفترة العثمانية أنواعا مختلفة من النقود سواء منها الذهبية كالدينار، السلطانى، السلطانى الجديد وأجزائهما، وتعد النقود الفضية هى الوحدة الأساسية فى العملة الجزائرية وتمتاز قطعها بتقنيات عالية لا نجدها فى السكة الذهبية و النحاسية ونسبها كانت عالية جداً ومن هذه القطع الريال بضعفه وأجزائه، ولوجود هذه العملات الفضية كانت فى كثير من الأحيان تسك خصوصا لإرسالها لاسلامبول بسبب كثرة الطلب عليها، وهناك النقود النحاسية وهى قطع اختصت بها مدينة الضرب بالجزائر حسب ما وصلنا من القطع وعرف منها الخروبة والدرهم القديم بأجزائه والدرهم الصغير الجديد وجمعت بين الأشكال الدائرية والمربعة .

لخضر (درياس)، حورية (شريد)، يمينة (درياس) وآخرون، تاريخ الجزائر من خلال المسكوكات، ص ص

أما الأشكال التى تشبه الأسهم والمتآثره على وجه وظهر النقد الفضى موضوع الدراسة فالواقع انها لم تكن تظهر فقط على النقود الفضية العثمانية فقط بل كانت تظهر أيضا على النقود الذهبية، والواقع ان هذا الشكل الهندسى من الناحية الفنية نجده يشبه الأسهم كما سبق القول أو يشبه رأس الحربة وفى كلتا الحالتين يمكننا بسهولة الربط بين أدوات الحرب والعثمانيين، فالعثمانيين لاشك قوم حرب وفوحات وقتال، والسهام والحرب جزء لا يتجزء من روحهم وعقيدتهم وأخيراً فنهم، كذلك تذكرنا هذه الزخرفة الهندسية التى تشبه السهام بزخرفة الدقماق .

وآخر ما نريد ذكره هنا ما ورد على وجه وظهر النقد موضوع الدراسة من بقع ذات لون أخضر، وما ورد أيضا من بقع حمراء على ظهر النقد على وجه الخصوص حيث تمثل هذه البقع طبقات صدأ لهذا النقد الفضى تطمس معه النقوش الكتابية وأية زخارف ترد على النقد.

فمن المعروف أن النقود الفضية إذا تعرضت إلى الهواء النقى تتكون عليها طبقة بيضاء من أوكسيد الفضة الذى يتفاعل مع ايونات الكبريت الموجودة فى الهواء تاركا طبقة من الصدأ (كبريتيك الفضة) والنقود الفضية تصدأ حتى لو حفظت داخل خزانات مغلقة، وذلك لأن معدن الفضة يتحد مع الغازات الموجودة فى الهواء، ويمكن حفظ النقود الفضية داخل علب بلاستيكية أو أكياس النايلون لعزلها من غاز كبريتيد الهيدروجين، وتظهر على النقود الفضية أثناء التنقيبات الأثرية عليها عدة طبقات من الصدأ بسبب احتواء التربة على غازات وأملاح ذائبة، لذلك تتكون طبقة من الصدأ الأصفر، وينتج هذا من نسبة النحاس الموجودة فى السبيكة المكونة للنقد الفضى، وكذلك التيارات الكهربائية الأرضية التى تساعد على تكون الصدأ الأخضر وهو صدأ (كلوريد النحاس)^(١)

وقد يعثر على النقود الفضية على هيئة كتل متماسكة نتيجة للصدأ، ويمكن معالجتها والفصل بين نقودها بإضافة حامض الفورميك بنسبة ٣٠% ثم الغسل التام وإزالة

(١) القيسى (ناهض عبد الرزاق)، موسوعة النقود العربية والإسلامية، ص ٢٤٦، ٢٤٧ .

صدأ النحاس الأخضر بواسطة حامض الستريك بنسبة ٥٥% ،... ومن الطرق المستخدمة لمعالجة النقود الفضية التى يغطيها الصدأ :

أ-توضع النقود بمحلول الكالكون بنسبة ٢٠% ويبدل المحلول كليوم ويرافق العملية غسل وتفريش النقود تحت الماء الجارى .

ب- تعامل النقود الفضية مع محلول الخليك (الخل) ١٥% لاذابة ما تبقى من الكلس .

ج- لإزالة صدأ كبريتيد الفضة تتم معالجتها بمحلول حامض الفورميك ١٥% .

د- إذا ظهرت بقع حمراء على النقود يستخدم محلول سيانيد البوتاسيم بنسبة ٢% تنقل بعد ذلك إلى محلول هيدروكسيد الصوديوم لتخليصها من مادة السيانيد السامة .

هـ-بعد ذلك تجفف النقود بدرجة حرارة عالية وتطلى بمادة مثبتة ومانعة للرطوبة والغازات، كما يمكن معالجة نقود الفضة للتخلص من الصدأ بواسطة ما يعرف بالاختزال الكهربائي^(١).

النقد الثانى : (شكل ٣ ، ٤ ، لوحة ٧ ، ٨)

المعدن : فضة

القطر : ٢٨ مم

مكان السك الوارد على النقد: مصر

تاريخ السك : ١٣٣٢هـ

الوزن: غير مسجل

(١) القيسى (ناهض عبد الرزاق)، موسوعة النقود العربية والإسلامية، ص ص ٢٤٦ ، ٢٤٧ ، ٢٤٨ ، ٢٤٩ ، توجد العديد من الطرق لمعالجة النقود الفضية بنفس المرجع، ص ٢٤٨ : ص ٢٥٠ .

رقم الحفظ : ٣٥٧

مكان الحفظ : فترينة M بمتحف السلام بأسىوط

الوصف :

أ-الوجه (شكل ٣ ، ولوحة ٧) :

يوجد بوجه النقد دائرة خارجيه يليها إلى الداخل دائرة أخرى وكلاهما يكونان إطاراً بارزاً يوطر النقوش الكتابيه والزخارف النباتيه والهندسية الموجودة بوجه النقد، وتمثل الزخارف الكتابية فى طغراء بمنتصف النقد تقريباً وتقرأ من أسفل لأعلى كالتالى :

* خان محمد بن عبد المجيد المظفرى

كما يوجد أسفل هذه الطغراء مباشرة حرف (ش) يعلوه رقم ٥ ، وهذا الحرف وهذا الرقم يشيران إلى القيمة النقدية لهذا النقد الفضى، هذا بالإضافة إلى ظهور زخارف هندسية تمثلت فى وجود سبعة نجوم خماسية الأطراف تعلو هذه الطغراء، فى حين تمثلت الزخارف النباتية فى زخرفة نباتية قوامها ساق نباتى ينبثق منه أوراق نباتية وأزهار جاءت على يمين الطغراء مباشرة، وتظهر من بين هذه الأزهار زهرة تذكر بزهرة عمامة السلطان التى انتشرت فى فنون العثمانيين بصفة عامة .

كما يوجد زخارف نباتية أيضاً أسفل الطغراء السابقة وعلى جانبي النقد تمثلت فى بعض السياقات التى يخرج منها بدورها العديد من الأزهار التى شاعت فى الفن العثمانى مثل شقائق النعمان، وعمامة السلطان وغيرها، وتخرج جميع هذه الزخارف النباتية من عنصر زخرفى يشبه البوق أو ما يعرف فى الفن باسم قرون الرخاء والذى يوجد مباشرة أسفل الطغراء وحرف (ش) المشار إليه سابقاً .

ب- الظهر (شكل ٤ ، ولوحة ٨):

يوجد بظهر النقد دائرة خارجيه يليها ايضا إلى الداخل دائرة اخرى موازية للسابقة وكلاهما يكونان إطاراً بارزاً يشبه الموجود بوجه النقد، ويحدد هذا الإطار أيضا الزخارف النباتية والهندسية والنقوش الكتابية الموجودة على الظهر، حيث تمثلت الزخارف النباتية فى فرعين نباتيين ينبثق منهما أوراق نباتية كثيفة وقليل من الأزهار، ولكن الفرعين بصفة عامة قريبان بما يعرف بإكليل الغار أو اغصان الزيتون ويلاحظ ان هذا الإكليل يأتى مباشرة بعد الإطار الخارجى للنقد بحيث يحوي بداخله النقوش الكتابية الواردة على ظهر النقد، أما الزخارف الهندسية فتمثلت بلا شك فى الشكل الدائرى للإطار فضلا عن ظهور ثلاثة نجوم وضعت فى أعلى النقد مكونة هيئة مثلثة الشكل حيث ظهرت نجمة بأعلى وظهر بأسفلها نجمتين.

أما النقوش الكتابية فقد نفذت بمركز النقد حيث جاء الفرعين النباتيين السابقين محددين لهذه الكتابات، وقد نفذت هذه الكتابات بالخط الثلث وجاءت فى أربعة أسطر على النحو التالى:

٦

ضرب فى

مصر

١٣٢٧

ويلاحظ ان حرف (الباء) فى كلمة ضرب جاء أعلى حرفى (الضاد والراء)، كما جاء أعلى حرف (الباء) مباشرة رقم (٦) ، وهذا الرقم يشير إلى السنة التى ضربت فيها هذه القطعة من النقود من تاريخ تولية السلطان المسجل اسمه والقابله على وجه النقد بخط الطغراء، كما أن سنة (١٣٢٧هـ) المذكورة فى السطر الأخير ليست هى تاريخ السك الحقيقى وانما تشير إلى تاريخ تولية السلطان العثمانى الحكم .

وعليه هذا فان تحديد تاريخ السك الفعلى لهذه القطعة من النقود يتم بإجراء عملية حسابية بسيطة سوف نتاولها بالتفصيل فى الدراسة التحليلية.

التحليل :

أولاً: الزخارف الكتابيه:

اعتمد وجه وظهر النقد الفضى موضوع الدراسة على الزخارف الكتابيه وان لم يخل الأمر من بعض الزخارف النباتية والزخارف الهندسية والزخارف المجردة والتي سوف نتاولها لاحقاً، أما فيما يخص تحليل الكتابات فسوف نتاول تحليل الكتابات على الوجه أولاً ثم نتاول تحليل كتابات الظهر على النحو التالى :

١ - الوجه (شكل ٣، ولوحة ٧)

يمكن تناول الكتابات الواردة على وجه النقد من حيث الشكل والمضمون، اما الشكل فقد وردت فى منتصف وجه النقد تقريباً اسم وألقاب السلطان العثمانى محمد الخامس بخط الطغراء ونص هذه الكتابات من أسفل إلى أعلى (خان محمد بن عبد المجيد المظفرى) وذلك فى كرسى ويضتا وطوغ الطغراء، وقد ورد أسفل هذه الطغراء مباشرة حرف الشين(ش) وأعلاه رقم (٥) .

والطغراء بضم الطاء ألقاب كتبها فوق أوامر السلاطين، وكانت الطغراء قديماً خطأ منحياً يرسمونه فوق أحكام الملوك، والطغراء كذلك إمضاء ملكى يصادق فيه على صحة أوامره، وتكون حروفه ملتفه على بعضها البعض يدخل فيها اسم الملك ولقبه، وترسم على المناشير والنقود ايضاً وجمعها طغراءات، وطغريات، والطغرائى صانها، والكلمة دخيلة، ومعربها الطرة^(١).

(١) منصور (عاطف)، النقود الإسلامية وأهميتها فى دراسة التاريخ والآثار والحضارة الإسلامية، ص ٤١٠ ،

ويذكر أن الطغراء توقيع تقليد تركي قديم، عرف منذ أيام السلاجقة العظام وسلاجقة الأناضول، واستمر حتى أيام العثمانيين . وكان المؤلف المشهور، مؤيد الدين ابو اسماعيل الآمدى الجزجاني، واحداً من أشهر كتاب هذه الطغراوات، أيام السلاجقة العظام . وتؤكد الوثائق المكتوبة، ان التوقيعات فى تلك المرحلة، كانت تكتب على هيئة قوس، يوضع تحته اسم السلطان . ونجد فى عصر سلاجقة الأناضول نصاً لابن بيسى المؤرخ، جاء به تعبير يقول : " قوس الطغراء السلطانية **Kemanja-i Tugra-i Saltanat** " ^(١)

وقد اختلف الباحثون حول نشأة الطغراء، حيث يذكر البعض أن رسم الطغراء كان تفاؤلاً بطائر خرافى يشبه العنقاء، وكان أمراء الأويغور يعتقدون فيه، ويقدمونه، واستخدم كتاب السلطان طغرل بك السلجوقي هذه الطغراء على شكل ذيل هذا الطائر، بينما يرى البعض الآخر أن الطغراء كانت موجودة فى عصر جنكيز خان، واستمرت فى عهد الأسرات المغولية الأخرى من خلال التمغا المغولية . بينما يرى فريق ثالث أن نشأة الطغراء ترجع إلى الصراع بين تيمورلنك والسلطان العثمانى بايزيد، حين أرسل تيمورلنك رسالة تهديد إلى السلطان بايزيد، وقام بوضع علامة على هذه الرسالة هى كف يده بعد أن لطمه بالدماء ^(٢) .

وقد ظهرت الطغراء لأول مرة على النقود العثمانية وذلك بصورة مبسطة وغير معقدة على نقد فضى باسم الأمير سليمان بن بايزيد (٨٠٦ - ٨١٣ هـ / ١٤٠٣ - ١٤١٠ م) مؤرخ بسنة (٨٠٦ هـ / ١٤٠٣ م) حيث نقش اسم الأمير سليمان على شكل طغراء مبسطة ^(٣) ثم تطور رسم الطغراء بعد ذلك، حيث اتسمت بالدقة والإتقان والتداخل الفنى الجميل، ولم تعد الطغراء قاصرة على تسجيل اسم السلطان ووالده فحسب، ولكن اشتملت أيضاً على العبارة الدعائية "المظفر دائماً" حيث ظهرت على النقود العثمانية بعد ذلك بهذا التصميم

^(١) آصلان آبا (أوقطای)، فنون الترك وعماثرهم ص ص ٣١٣، ٣١٤.

^(٢) منصور (عاطف)، النقود الإسلامية وأهميتها فى دراسة التاريخ والآثار والحضارة الإسلامية، ص ص ٤١٠

^(٣) هذا النقد محفوظ بمتحف استنبول انظر: Istanbul II No.1387 راجع : منصور (عاطف)، النقود

الإسلامية وأهميتها فى دراسة التاريخ والآثار والحضارة الإسلامية، حاشية رقم ٤٦ ص ٤١٠

الجميل منذ عهد السلطان مصطفى الأول (١٠٢٦ - ١٠٢٧ هـ / ١٦١٧ - ١٦١٨ م) كذلك استخدمت الطغراء أيضا على نقود بعض الدول الأخرى مثل خانات القرم^(١).

ويذكر الأستاذ أوقطاي آصلان آبا فى حديثه عن الطغراوات بصفة عامة انها بلغت قمة تشكيلها فى القرنين (١٠ ، ١١ هـ / ١٦ ، ١٧ م)، لكنها لم تظهر فى القرن (١٢ هـ / ١٨ م) بتغيير يذكر، ولكنه يذكر فى الوقت نفسه انه مع بداية القرن (١٣ هـ / ١٩ م) كتب الخطاط راقم تحفته الرائعة لتكون علامة للسلطان محمود الثانى^(٢)، وبصفة عام تعتبر الطغراء سمة مهمة من سمات النقود العثمانية لم تظهر على نقود دولة أخرى غيرها^(٣).

ومهما يكن من أمر فان مضمون الكتابات الواردة على وجه النقد الفضى العثمانى موضوع الدراسة التى نفذت بخط الطغراء بدأت من أسفل بلقب (خان)، وقد سبق أن ذكر ان هذا اللقب ورد على العديد من النقود العثمانية على اختلاف فئاتها، بل أن هذا اللقب لحسن الحظ ورد على النقد الفضى الأول الذى تم تناوله والذى يرجع لمعهد السلطان مصطفى الثانى (١١٠٦ - ١١١٥ هـ / ١٦٩٤ - ١٧٠٣ م).

أما عن (محمد بن عبد المجيد) والذى جاء أعلى لقب خان فالمقصود به السلطان محمد على بن الخليفة عبد المجيد الأول أو ما يعرف بالسلطان محمد رشاد خان الخامس (ولد فى ١٢٦٠ هـ / ١٨٤٤ م - توفى فى ١٣٣٧ هـ / ١٩١٨ م)، وقد تولى الحكم بعد خلع أخيه عبد الحميد الثانى عام (١٣٢٧ هـ / ١٩٠٩ م)، وكانت مدة ولايته بين عامى (١٣٢٧ - ١٣٣٧ هـ / ١٩٠٩ - ١٩١٨ م)، ومن بين الأحداث الهامة فى عهده إعادة تفعيل الدستور بعد تنصيبه وحصول الاتحاديون على نصر ساحق فى الانتخابات النيابية عام

^(١) منصور (عاطف)، النقود الإسلامية وأهميتها فى دراسة التاريخ والآثار والحضارة الإسلامية، ص ص ٤١١، ٤١٠.

^(٢) آصلان آبا (أوقطاي)، فنون الترك وعمايرهم، ص ص ٣١٣، ٣١٤.

^(٣) البرواى (رافت)، الآثار الإسلامية (العمارة والفنون والنقود)، المعهد العالى للدراسات الإسلامية ٢٠٠٨ م،

[illegible]

النقود من الناحية السياسية وكيف أنها ساعدت فى ضبط أسماء الحكام وتواريخ حكمهم بمزيد من الدقة^(١).

أما حرف الشين والذى يعلوه رقم (٥)، والذى جاء أسفل الطغراء السلطانية السابقة فهما يشيران إلى مسمى وفئة النقد الفضى موضوع الدراسة فحرف الشين يرمز إلى القرش، ورقم (٥) يشير إلى الفئة أو القيمة النقدية وهى خمسة قروش (لوحة ٧، لوحة ٩).

وكلمة قروش هى فى الأصل تحريف للصفة اللاتينية grossus التى كانت تنطبق على أنماط مختلفة من الدينار denarius الذى سكه لأول مرة بعض الحكام الأوربيين فى القرن (١٣م) وترد كلمة grossus فى اللغات الأوربية المختلفة بأسماء العملات (great - gros - grosso - groschen)، وقد دخلت هذه الكلمة إلى التركية (gurus) من الألمانية Groschen، ومن التركية انتقلت إلى العربية (قروش) والمفرد منها قرش^(٢).

ويعتقد "جب" أن أقدم إشارة إلى ضرب نقد فضى عثمانى باسم قرش ترجع إلى بداية عهد سليمان الثانى (١٠٩٩ - ١١٠٢ هـ/ ١٦٨٧ - ١٦٩٠م) وأن هذه القروش كانت أخف وزناً من العملات الأوربية التى كانت معروفة فى التداول بنفس الاسم^(٣).

والواقع ان القرش ظهر من ضمن سلسلة النقود الظاهرة فى مصر خلال العصر العثماني، وخير ما يوضح لنا أنواع النقود التى تدوالها مصر فى العصر العثماني ما ذكره مصطفى الذهبى الشافعى فى جدولته وأهمها: الخيرية، والمحبوب بأنواعه السليمى

(١) راجع منصور (عاطف)، النقود الإسلامية وأهميتها فى دراسة التاريخ والآثار والحضارة الإسلامية، ص ٤٤٠.

(٢) الصاوى (أحمد السيد)، نقود مصر العثمانية، ص ٩٤.

(٣) الصاوى (أحمد السيد)، نقود مصر العثمانية، ص ٩٥ نقلاً عن :

جب(هاملتون) وبون (هارولد)، المجتمع الإسلامى والغرب، ج ٢، ص ١١٢.

والمصطفاوى، والمحمودى، والعديلى، وكلها من الذهب، والبشلك^(١) والبشلك والأكلك والتلق والقرش وكلها من الفضة إلى جانب نقود أوربية أخرى فى مقدمتها البندقى^(٢) والمجر من الذهب والريال الفضة الهولندى والنمساوى والاسبانى والفرنسى وقد أطلقت على هذه

(١) البشلك : من التركية مكون من مقطعين " بيش" بمعنى خمسة " ولك" بمنزلة ياء النسبة، والبشلك منه ما هو مضروب من الذهب أو من الفضة، والقديم منه أغلى قيمة عند صرفه من الجديد لدرجة أنه صار فى معظم الأحيان يوازى ضعف الجديد الذى كان دائماً يساوى خمسة قروش، والبشلك النحاس الذى يعبر به عن القطعة النقدية ذات الخمس بارات .

الرحمن (محمود عباس أحمد)، تطور صناعة النقود فى مصر (١٨٠٥-١٩٨١ م) - (١٢٢٠-١٤٠٣هـ)، دراسات وبحوث فى الآثار والحضارة الإسلامية، الكتاب الثانى، الفنون، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر ٢٠٠٨ م، ص ٣١٩، ٣٢٠

(٢) البندقى والجمع بنادقة هو عبارة عن دينار ذهب ينسب إلى مدينة البندقية أو "فنديك" من بلاد إيطاليا وكان أول من ضربه فى بلاده فى المائة الثالثة عشرة أى فى القرن السابع الهجرى/الثالث عشر الميلادى، وبعد البندقى أقدم العملات الأجنبية المتداولة فى مصر، فهو لم يكن وليد عصر محمد علي باشا ولكنه كان متداولاً منذ عصر المماليك الجراكسة حين أخذت تسوء سمعة الدينار المملوكية التى كان التعامل بها وزناً لا عدداً على عكس البندقى الذى كان التعامل به بالعدد، وذكره الجبرتي إبان التعامل به فى مصر تحت حكم محمد علي بعدة صور هى البندقى، الذهب البندقى، ذهباً مشخصاً، المشخص البندقى، المشخص، شخص بندقى، كما أن وثائق ذلك العصر وصفته بـ "بندقى مشخص" ويبدو أن هذه الصفة قد التصقت بهذا النقد لما يحويه من نقوش تصويرية تعبر عن صورة السيد المسيح (عليه السلام) على أحد الوجهين فضلاً عن وجود صورة القديس مرقس الذى يتوج دوق البندقية على الوجه الآخر وليس كما ذهب القلقشندي الذى عد صورة السيد المسيح بأنها صورة الملك (الدوق) .

أباظة (عبده إبراهيم محمد)، النقود المتداولة فى مصر فى عصر محمد علي باشا، رسالة ماجستير، كلية الآثار، جامعة القاهرة ١٩٩٩ م، ص ١٤٢ .

الربالات مسميات كثيرة في مصر وردت في كثير من حجج الوقف في العصر العثماني
واختلفت القوة الشرائية لهذه النقود على مدى السنين منذ القرن (١١١٠هـ/١٧م)^(١).

وتجدر الإشارة هنا ان سلسلة النقود العثمانية - بما فيها من نقود فضية "قروش
وغيرها" - استمرت تتوالى في مصر حتى عصر محمد علي سواء أكانت مضروبة في
استانبول أو في مصر نفسها ولم يقطع ترابطها غير حادثين أولهما ثورة علي بك الكبير "
شيخ البلد" الذي نجح في سنة (١١٨٣ هـ / ١٧٦٩م) في الخروج عن طاعة الدولة التركية
والاستقلال بالبلاد وأكد استقلاله هذا بضرب نقود فضية في مصر من القروش ذات العشرين
ميديا (مؤيدى أو بارة)^(٢) وسميت عشرينية وجعل على أحد وجهيها طغراء باسم السلطان
العثماني المعاصر وهو مصطفى الثالث، وعلى وجهها الآخر نقش عبارة "ضرب في مصر
سنة ١١٨٣" مع استغلال حرف الباء في كلمة (ضرب) باستخدامه كياء راجعة لكلمة
(على) التي سجلها على قروشه، كما ضرب على بك قروشا أخرى فضية من فئة أربعين
ميديا ونقش على وجهها كذلك طغراء باسم السلطان مصطفى الثالث، وعلى الوجه الثاني

(١) محمد (عبد الرحمن فهمي)، النقود العربية ماضيها وحاضرها، المكتبة الثقافية، عدد رقم (١٠٣)، وزارة
الثقافة والارشاد القومي، المؤسسة المصرية للتأليف والترجمة والطباعة والنشر ١٩٦٤م، ص ص ١١٤،
١١٥، ١١٦، ١١٧، ١١٨.

والواقع أن النقود الذهبية والفضية التي ضربت في مصر باسم "الخنككار" (السلطان) جميعها في غاية الفش
والفساد على حد تعبير ابن ايلس غير أنه يمكن القول بأن مصر منذ أوائل العصر العثماني سارت على نظام
المعدنين فقد ذكر ابن ايلس في حوادث سنة ٩٢٦هـ أن "البيع يعين بيع بالذهب وبيع بالفضة". محمد
(عبد الرحمن فهمي)، النقود العربية ماضيها وحاضرها، ص ص ١١٨، ١١٩.

(٢) البارة : في النقد العثماني فقد تركي ظهر في أواخر الثلث الأول من القرن (١١١٠هـ/١٧م) ومن الفضة وكانت
قيمتها أربع أقباجات. وذكر الكرملى بعد رجوعه إلى المحيط (المحيط للبستاني مادة ب ا ر قطعة من المغادلة
تساوى تسعة جدد أو خمس ثمن القروش وتعرف (المصرية) معرب بارة بالفارسية ومعناها قطعة وجمعها بارات،
والنقد أو البارة الواحدة قد نحس ضرب في اسطنبول مصر من العملات النحاسية التي تعد من أصناف البارة.
الرحمن (محمود عباس أحمد)، تطور صناعة النقود في مصر (١٢٢٠ - ١٤٠٣هـ / ١٨٠٥ - ١٩٨١م)، ص
٣١٩، ٣٢٠.

اسمه ومكان وتاريخ الضرب (مصر سنة ١١٨٣ هـ) ، أما الحادثة الثانية التى قطعت سلسلة التداول للنقود العثمانية فى مصر هى وصول حملة بونابرت إلى مصر والاستيلاء عليها سنة (١٢١٣هـ / ١٧٩٨م) فأعاد نابليون تشغيل الضربخانه المصرية فى القلعة تحت اشراف الفرنسيين وقد كانت النقود العربية وقتذاك احياء للقروش المصرية فى عهد على بك ويذكر Samuel Bernard فى كتاب وصف مصر أن النقود الجديدة التى ضربها الفرنسيون كانت مقبولة فى السوق التجارية^(١) .

وبوجه عام فإن القرش كان من ضمن النقود الفضية التى استمرت خلال حكم الأسرة العلوية، حيث استمرت نقود فضية فى عهد هذه الأسرة مثل اليشلك ، والبارة، وما يعرف بالريال^(٢) .

وينطق القرش فرشن وغرشن فى التركية بمعنى صحيح ويساوى أربعين بارة وغرشن يساوى عشر بارات، وشاع استعمال القروش، فى عهد محمد على^(٣) . وخلفائه .

والذى يدل على استمرار القروش الفضية فى عهد خلفاء محمد على الخمسة قروش الفضية موضوع الدراسة، فكما ذكر ان وجه النقد الذى تناوله يتضمن طغراء السلطان العثمانى محمد الخامس، ومن المعروف انه ابان عهد هذا السلطان وخلال حكم خديوى مصر عباس حلمى الثانى تم تداول قروش فضية ذات فئات مختلفة ورد عليها اسم مصر كمكان للضرب، وسوف نتناول ذلك الموضوع بالتفصيل حينما نتناول بالدراسة والتحليل النقوش الكتابية الواردة على ظهر الخمسة قروش الفضية موضوع الدراسة.

(١) محمد (عبد الرحمن فهمى)، النقود العربية ماضيها وحاضرها، ص ١١٩، ١٢٠، ١٢١ .

(٢) الريال : مقتبس من معنى ملكى Royal ، وكان الأسبان أول من تداولوا هذا النقد فى الأسواق التجارية. الرحمن (محمود عباس أحمد)، تطور صناعة النقود فى مصر (١٨٠٥-١٩٨١م) - (١٢٢٠-١٤٠٣هـ)، ص ٣٢٠، ٣١٩ .

(٣) عبد الرحمن (محمود عباس أحمد)، تطور صناعة النقود فى مصر (١٨٠٥-١٩٨١م) - (١٢٢٠-١٤٠٣هـ)، ص ٣٢٠، ٣١٩ .

ب - الظهر (شكل ٤ ، لوحة ٨)

يمكن تناول الكتابات الواردة على ظهر هذا النقد الفضى أو الخمسة قروش من حيث الشكل والمضمون، أما الشكل فقد وردت النقوش الكتابية بمركز الظهر تقريبا وجاءت على أربعة أسطر (٦/ضرب فى/مصر/١٣٢٧) ونفذت بخط الثلث مع ملاحظة أن رقم (٦) جاء أعلى حرف الباء مباشرة من كلمة ضرب، كما جاء حرف (الباء) بدوره أعلى حرفى (الضاد والراء) من كلمة ضرب نفسها.

أما عن نوع الخط وهو الخط الثلث فكان من الخطوط الشائع استخدامها على النقود العثمانية فى غالبية الأمصار التى كانت تتبع الخلافة العثمانية وخلال عمرها الطويل، وإذا ما قصرنا حديثنا عن النقود التى ضربت فى مصر إبان حكم محمد علي وخلفائه حتى عصر عباس حلمي الثانى نجد غالبياتها لا يخلو من كتابات منفذة بالخط الثلث .

والملفت للنظر ان خط الثلث المنفذ على ظهر النقد الفضى أو الخمسة قروش موضوع الدراسة لم يكن ظهوره قاصراً بمصر على النقود فقط، وإنما كان ظهوره واضح بشكل جلى على غالبية التحف التطبيقية ولا سيما الأعمال الخشبية التى نفذت بمصر فى فترة معاصرة لهذا النقد الفضى واعنى بها هنا فترة خديوى مصر عباس حلمي الثانى.

فاذا ما نظرنا على سبيل المثال إلى أعمال الخديوى عباس حلمي الثانى بالجامع الأزهر الشريف وخاصة الأحجية الخشبية أمام الأروقة وبالكات الظلات والمؤرخة بسنة (١٣١٠ هـ / ١٨٩٢ م). نجد انه يعلو قواطعها إطار خشبى غائر سجل عليه فى بحر زخرفى مستطيل بخط ثلث ذى حروف مذهب كتابة تأسيسية نصها " جددت هذه الدرايزينات على أصلها فى عصر خديو مصر عباس حلمي الثانى أدام الله أيامه ١٣١٠ " (١) (لوحة ١٠)

(١) علوان (مجدى عبد الجواد)، عمائر الخديوى عباس حلمي الثانى الدينية الباقية بالقاهرة والوجه البحرى "دراسة أثرية معمارية مقارنة" (١٣١٠-١٣٣٢ هـ / ١٨٩٢ - ١٩١٤ م)، رسالة دكتوراه، كلية الآداب، جامعة طنطا ٢٠٠٣م، ص ص ١٥١، ١٥٢.

وإذا ما نظرنا ايضا إلى الطرز الكتابية القرآنية والتأسيسية لمسجد الرفاعى الذى اكتمل بنائه فى عهد خديوى مصر عباس حلمى الثانى نجد ان جميعها منفذة بالخط الثالث سواء التى قام بعملها الخطاط عبدالله بيك زهدى أو التى قام بعملها الخطاط مصطفى الحريرى أحد أعلام الخطاطين فى تلك الفترة والذى قام ببعض التعديلات والإضافات على ما قام به عبدالله بيك زهدى، وقد انتهت هذه الطرز الكتابية المشار إليها والمنفذة بخط الثالث بالنص التأسيسى التالى "وقد تم بعناية الله تعالى هذا المسجد الشريف مسجد العارف بالله تعالى السيد أحمد الرفاعى رضى الله عنه حسبما صدر به أمر ولى النعم الجنب العالى خديوى مصر الحاج عباس حلمى الثانى اعز الله دولته وأعلى كلمته وذلك سنة ثمان وثلثمائة وعشرين وألف من هجرة من هو للأنبياء الرسل ختام وعلى آله وصحبه الصلاة والسلام كتبه الفقير مصطفى الحريرى ١٣٢٨ هـ" (١).

راجع ايضا : عبد الوهاب (حسن)، تاريخ المساجد الالثرية، جزآن، ١٩٤٥م، ص ٦١.

- الخطيب (محب الدين) : الأزهر ماضيه وحاضره والحاجة إلى إصلاحه، القاهرة، ١٣٤٥هـ، ص ٢٥ .
(١) كانت المرحومة خوشيار هانم قد كلفت الخطاط المشهور المرحوم عبد الله بيك زهدى بكتابة النصوص الكتابية على الحوائط وغيرها فقام بكتابتها واعدادها مستغرقاً وقتاً طويلاً مستخدماً فى ذلك المقاسات التى أعطيت له بعد أن عانى فى ذلك صعوبات شديدة فى توفيق أصول الكتابة من حيث نسب الحروف وشروطها وارتفاعها فى ذلك مع تلك الأبعاد فكان ارتفاع الألفات واللامات القائمة يزيد عن المتر الواحد وكتبها على ورق سميك وتم إيداعها المخازن لحين إتمام عمارة المسجد.

على مبارك : الخطط التوفيقية، طبعة بولاق، ١٣٠٥هـ/١٨٨٧م، ح ٤ - ص ١١٦.

وبعد استكمال العمارة كان لابد من تعديل ما كتبه عبد الله زهدى لكى تتواءم مع الوضع الجديد الناجم عن تغيير وضع الدعامات وسحكها وارتفاع الجدران واتساع التجاريف، وقد قام بإجراء هذا التعديل الخطاط الشيخ مصطفى الحريرى أحد أعلام الخطاطين فى تلك الفترة، ويذكر مكس هرتز أن الشيخ مصطفى قد تلقى تكليفاً بوضع هذا التعديل وكتابة النصوص الهامة فتم ذلك بالفعل وقد كتب جميع الطرز والعبارات المسجد كله مثل الطراز أسفل السقف الخشبي وبداير أضلاع الدعامات المربعة وعلى تيجان الأعمدة المحيطة بها والطراز التأسيسى بالواجهة الجنوبية الغربية والواجهة الشمالية الغربية، وكتابات المدخل الملكى وفى قبة الرفاعى وطراز سقف الرواق الغربى وسقف الدركاوات والطراز على المنبر ودكة المقرئ، أما كتابات دكة

نستج من الفقرتين السابقتين ان خط الثالث كان خلال فترة خديو مصر عباس حلمى الثانى من الخطوط المستخدمة بكثرة وكان هناك خطاطون يجيدون كتابته إبان تلك الفترة، وان استخدامه لم يكن مقتصرأ على النقود العثمانية التى ضربت فى عهد هذا الخديوى والتى يندرج ضمنها الخمسة قروش الفضية موضوع الدراسة، بل انه يمكن القول ان هذا الخط الذى وصل إلى مرحلة من مراحل النضج و الأزدهار فى العصر المملوكى كان يمر بما يمكن تسميته بمرحلة من مراحل الأحياء والبعث والتجديد فى عهد هذا الخديوى.

أما مضامين الكتابات التى وردت بهذا الخط الثالث البديع والتى جاءت على ظهر الخمسة قروش الفضية موضوع الدراسة فمختلفة ومتنوعة، فرقم (٦) الوارد أعلى حرف الباء مباشرة من كلمة ضرب يشير إلى السنة التى ضربت فيها هذه القطعة من النقود من تاريخ تولية السلطان المسجل اسمه وألقابه على وجه النقد بخط الطغراء.

وعليه هذا فان تحديد تاريخ السك الفعلى لهذه القطعة من النقود يكون بإضافة رقم سنة الضرب (٦) إلى تاريخ تولية السلطان محمد الخامس وهى (١٣٢٧هـ) والمسجلة بآخر سطر على ظهر الخمسة قروش ليصبح مجموعهما (١٣٣٣)، ثم نقوم بطرح رقم حسابى واحد منه ليصبح تاريخ الضرب الحقيقى لهذه القطعة هو سنة (١٣٣٢هـ)^(١) وهى تعادل عام (١٩١٣م) .

المبلغ الرخامية فكتبها الخطاط محمد عز .

Herz, (Max), La Mosque al-Rifai au Caire Milan 1906.p.57,58

علوان (مجدى عبد الجواد)، عمائر الخديوى عباس حلمى الثانى الدينية الباقية بالقاهرة والوجه البحرى، حاشية (١) ص ٧١، حاشية (٣) ص ٧٢، كذلك راجع ص ص ٧١، ٧٢، ١١١ .

^(١) راجع :

النبرواى (رافت)، التاريخ الهجرى على النقود الاسلامية، مجلة العصور، لندن، مجلد ٤، ج ٢، ١٩٨٩م، ص ٢١٧ : ٢٥٦ .

منصور (عاطف)، النقود الإسلامية وأهميتها فى دراسة التاريخ والآثار والحضارة الإسلامية، ص ص ٥٢٨، ٥٢٩ .

والملاحظ ان هذه الطريقة تعد الطريقة الثانية التى استخدمها العثمانيون فى تسجيل تاريخ نقودهم، كما يلاحظ أيضا أن تاريخ تولية السلطان العثمانى بالتاريخ الهجرى كان يسجل ايضا على ظهر النقد مما يسهل عملية حساب تاريخ السك الأصلي كما سبق القول.

وتجدر الإشارة أن تاريخ (١٣٢٧ هـ / ١٩٠٩ م) والمسجل فى آخر سطر فى ظهر الخمسة قروش الفضية موضوع الدراسة والذي يعد تاريخ تولية السلطان محمد الخامس المسجل اسمه وألقابه على وجه الخمسة قروش يعبر أيضا عن حادثة تاريخية ولكنها مرتبطة بمصر - المسجلة كمكان للضرب فى ظهر الخمسة قروش - ومن يحكمها إبان تلك الفترة وأعنى به الخديوى عباس حلمى الثانى .

ففى عام (١٣٢٧ هـ / ١٩٠٩ م) أدى خديوى مصر عباس حلمى الثانى فريضة الحج وكانت عودته منها فى بداية عام (١٣٢٨ هـ / ١٩١٠ م)^(١)، وتجدر الإشارة أن هناك أمر مهم حدث فى العام التالى لعام (١٣٢٧ هـ / ١٩٠٩ م) مباشرة، ولعل هذا الأمر يتعلق بسبب أو بآخر بحادثة الحج المذكورة سلفا، ذلك انه بداية من عام (١٣٢٨ هـ / ١٩١٠ م) - وهو العام الذى عاد فيه الخديوى من الحج - بدأ خديوى مصر عباس حلمى الثانى ضرب نقود فضية مرة أخرى خلال مدة حكمه على مصر.

إذ أنه من المعروف أن الحكومة لم تكثر بعد توليه الحكم من ضرب النقود المساعدة من الفضة والنيكل والبرونز بل كفت عن سك النقود الفضية فى عامى (١٣٢٠ - ١٣٢١ هـ / ١٩٠٢ - ١٩٠٣ م) مما أدى إلى زيادة الطلب عليها وأرتفاع سعرها لذلك نجد أنه قد أعيد ضرب النقود الفضية السابق ضربها فى عهد الخديوى توفيق باسم السلطان عبد الحميد وذلك من فئة (٥ ، ١٠ ، ٢٠) قروش وذلك فى سنوات حكم السلطان عبد

(١) سجلت تفاصيل هذه الرحلة فى كتاب محمد لييب البتوني : الرحلة الحجازية لولى النعم الحاج عباس حلمى باشا خديو مصر، الطبعة الثانية، مطبعة الجمالية، ١٣٢٩ هـ / ١٩١١ م.

راجع علوان (مجدى عبد الجواد)، عاتر الخديوى عباس حلمى الدينية الباقية بالقاهرة والوجه البحرى، ص

الحميد الـ (١٨: ٢٤، ٢٧)، ومن (٢٩: ٣٣)، وابتداء من سنة (١٣٢٨ - ١٣٣٢هـ/ ١٩١٠-١٩١٤م) سكت نقود فضية ونيكلية تحمل أرقام سنوات حكم السلطان الجديد محمد رشاد الخامس وهى (٦، ٤، ٣، ٢) وهى من فئة الـ (٥، ١٠، ٢٠) قروش^(١)، ويلاحظ ان هذه الفترة هى الفترة التى يعود إليها الخمسة قروش الفضية موضوع الدراسة .

وخلال نفس الفترة من سنة (١٣٢٨ - ١٣٣٣هـ/ ١٩١٠ - ١٩١٤م) ضربت نقود جديدة من النيكل من فئات القرش ونصف القرش والمليمين والمليم، ونقود من البرونز من فئة نصف عشر القرش وربع عشر القرش باسم السلطان محمد^(٢) .

هذا فيما يتعلق بالتاريخ الوارد على ظهر النقد والذى يمثل تاريخ تولية السلطان محمد الخامس كما كان يمثل أحداثا خاصة بمصر وحاكمها كما سبق القول، أما تاريخ السك الحقيقى وهو سنة (١٣٣٢هـ/ ١٩١٣م)، فهو يمثل العام الرابع من حكم السلطان محمد الخامس كما يمثل السنة السابقة مباشرة لقيام الحرب العالمية الأولى.

تلك الحرب التى انضمت فيها الدولة العثمانية إلى ألمانيا لأنها لم يكن لها أطماع ظاهرة في الدولة العثمانية وكان أبرز ما قام به محمد الخامس إعلان الجهاد مع دخول العثمانيين للحرب^(٣).

(١) عبد الرحمن (محمود عباس أحمد)، تطور صناعة النقود فى مصر (١٨٠٥-١٩٨١م) - (١٢٢٠-١٤٠٣هـ)، ص ٣٢٩، ٣٣٠، ٣٣١.

(٢) عبد الرحمن (محمود عباس أحمد)، تطور صناعة النقود فى مصر (١٨٠٥-١٩٨١م) - (١٢٢٠-١٤٠٣هـ)، ص ٣٢٩، ٣٣٠، ٣٣١.

(٣) <http://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%B9%D8%A8%D8%A7>

أما هذا العام فكان يعنى بالنسبة لخديوى مصر عباس حلمى الثانى العام القبل الأخير على عزله .. حيث كانت كل الجهات فى إنجلترا عدا الخارجية تطالب بخلعهم، وفى (٢٢ محرم ١٣٣٣هـ / ١٠ ديسمبر ١٩١٤م) صدر القرار بعزله^(١).

بقى أمر واحد يتعلق بمضمون الكتابات الوارد على ظهر الخمسة قروش الفضية موضوع الدراسة ألا وهو ذكر اسم مكان الضرب (مصر) فى السطر الثالث، والواقع أن ذكر اسم مصر الوارد على الخمسة قروش الفضية لكى نتفهمه جيداً لا بد أن نذكر نبذة بسيطة عن مصر كمكان للضرب خلال عهد الأسرة العلوية بمصر وتحت مظلة الدولة العثمانية .

بداية بدأ محمد علي تنظيم النقود المصرية الحديثة، وعلى الرغم مما بلغه محمد علي باشا من قوة ونفوذ فى حكم مصر، فإنه لم يقدّر بضمير بضرب العملة باسمه، وتداولت فى عهده النقود العثمانية التى حملت اسم مصر كمكان للضرب، ولما تولى محمد علي باشا الحكم أصدر فرماناً خاصاً فى سنة (١٢٢٠ هـ / ١٨٠٦م) حدد فيه النقود المتداولة فى مصر المعترف بها قانوناً، وهى : المحبوب ونصف المحبوب والعملات الفضية والنحاسية المساعدة، وعلى الرغم من هذا فإن حالة الفوضى النقدية التى شهدتها مصر قبل محمد علي باشا ظلت قائمة فى عهده، على حد قول الجبترى فى أحداث ٢٦ ذى الحجة سنة (١٢٢٠ هـ / ١٨٠٦م)، وفى عام (١٢٢٣ هـ / ١٨٠٨م) أصدر محمد علي باشا مرسوماً بتحديد سعر صرف العملات، ورغم ذلك استمرت الأحوال النقدية مضطربة حتى عام (١٢٤٧ هـ / ١٨٣١م) عندما أصدر محمد علي باشا أمر يقضى بإصدار عملة مصرية تقوم على نظام المعدنين وبموجبه تسك نقود من الذهب والفضة ولكل منهما قوة إبراء غير محدودة .. بمعنى أن للمدين أن يسدد دينه مهما كانت قيمته بمسكوكات أو عملات من المعدنين وتقرر أن يكون لوزن الذهب قيمة تعادل

(١) <http://ar.wikipedia.org/wiki/%D9%85%D8%AD%D9%85>

١٥٠٥٢ مثل ما له من الفضة، وكانت وحدة النقود المصرية قطعة ذهبية قيمتها ٢٠ قرشاً سميت بالريال الذهبى، وقطعة من الفضة ذات عشرين قرشاً وسميت بالريال الفضى^(١).

واحتكر محمد علي باشا سك العملة، غير أن هذا الإصلاح فشل، ما أدى بمحمد علي باشا إلى إنشاء بنك فى الإسكندرية تكون مهمته تحديد القيمة الحقيقية للعملة المتداولة فى مصر، ومع أن نفس الفكرى لم يذكر شيئاً عن الجنيه المصرى فإنه قد تم سكّه أيضاً وبدأ التعامل به عام (١٢٥٢هـ / ١٨٣٦م) ومعها عرفت مصر عدداً من القطع النقدية من فئات مختلفة، وقد ساعد فى إصدار تلك الإصدارات النقدية الضربخانه فى قلعة الجبل بجوار دار العدل، والى أمر محمد علي باشا بتجديدها فى عام (١٢٢٧ هـ / ١٨١٢م)، وشهد عصر محمد سعيد باشا صدور الإصدار النقدي الذى صدر عام (١٢٧٩ هـ / ١٨٦٢م) بقيمة ٢٠ بارة وحمل اسم محمد سعيد باشا والى مصر، واسم مصر كمكان للضرب وشعار الدولة المصرية آنذاك وهو الهلال والنجمة، وقد سك هذا الإصدار فى دور الضرب فى أوروبا، وبعد هذا الإصدار أول إصدار نقدي حمل اسم حاكم مصرى فى العصر الحديث رغم تبعية مصر للدولة العثمانية، كما شهد عصر الخديو إسماعيل صدور الإصدارات النقدية التذكارية التى سكّت بمناسبة افتتاح قناة السويس فى فرنسا، وحملت اسم مصر كمكان للضرب، وعلى الرغم من احتلال الانجليز مصر عام (١٣٠٠ هـ / ١٨٨٢م)، وانتهاء السيادة العثمانية

(١) عزب (خالد)، قصة النقود المصرية، مقالة على الموقع الإلكتروني:

<http://www.faroukmisr.net/report52.htm>

تجدر الإشارة أن مصر ذخرت فى عصر محمد علي بالعديد من العملات الأجنبية الواردة إليها والى تم تداولها جنباً إلى جنب مع العملات المحلية المضروبة فى الضربخانه المصرية تحت مظلة الدولة العثمانية، وحظيت تلك العملات الأجنبية بالمصادقية والقبول فى مصر إلى الحد الذى جعلها مفضلة عند عقد الصفقات التجارية فى حين أقصر دور العملات المصرية على التداول المحلى، وتأتى أفضلية تلك العملات من أنها جميعاً كانت تتمتع بقدر كبير من جودة العيار، وسلامتها من الغش، ومن ثم كان الطلب يشتد عليها بمرور الأعوام سواء أكانت مضروبة من الذهب أم من الفضة على حد سواء.

أبازلة (عبد إبراهيم محمد)، النقود المتداولة فى مصر فى عصر محمد علي باشا، ص ١٣٩.

على مصر بصورة فعلية، فإن النقود العثمانية التى حملت اسم مصر كمكان للضرب ظلت متداولة فى مصر خلال عصر الخديو محمد توفيق، وقد سكت تلك النقود فى دور الضرب الأوروبية فى برلين^(١).

نستنتج مما سبق ان ظهور اسم مصر كمكان للضرب ظهر على غالبية نقود الأسرة العلوية تلك الأسرة التى كانت تتبع بشكل وبآخر تبعية أسمية للخلافة العثمانية واستمرت هذه التبعية الأسمية حتى قيام الحرب العالمية الأولى عام (١٣٣٣هـ / ١٩١٤ م)، فالواقع ان(الجنسية المصرية) بصفة عامة لم تخلق فى نظر أحكام القانون الدولى إلا يوم(١٧ ذو الحجة ١٣٣٢هـ/ ٥ نوفمبر عام ١٩١٤ م)، وهو تاريخ انفصال مصر الفعلى عن الامبراطورية العثمانية عقب نشوب الحرب العالمية الأولى^(٢).

إلا ان اللافت للنظر هنا هو مكان الضرب الحقيقى أو الضربخانه فواضح ان الضربخانه الموجودة بقلعة الجبل استمرت خلال غالبية الحكم العثماني فى مصر هى دار الضرب حيث كانت توجد بالقلعة آنذاك دار للضرب تعرف بالدار العثمانية الثانية والتى كانت تضرب النقود فى الفترة من (١١٢١هـ : بعد ١٢٢٧هـ / ١٧٠٩ هـ: بعد ١٨١٢م)، وظلت تلك الدار تقوم بمهمتها إلى أن جدها محمد على سنة (١٢٢٧هـ / ١٨١٢ م) قبل ان يلحقها بداره حيث ظهرت دار ضرب محمد على بالقلعة ايضا والتى استوعبت بداخلها الدار العثمانية الثانية السابقة الذكر، وظلت تلك الدار مستمرة فى أداء مهمتها من قبل اللاحقات التى تمت بعد شهر شعبان من سنة (١٢٤٣ هـ / ١٨٢٧م) وحتى سنة (١٣٠٥ هـ / ١٨٨٨م) أى انها ظلت تعمل فى عهد محمد على وخلفائه حتى

(١) عزب (خالد)، قصة النقود المصرية، مقالة على الموقع الإلكتروني:

: <http://www.faroukmisr.net/report52.htm>

(٢) بركات (مصطفى)، الألقاب والوظائف العثمانية، ص ٢٨٥

عهد توفيق حيث نقلت من القلعة ونزلت للقاهرة^(١) مرة أخرى بمقر بيت المال بحى بيت
القاضى^(٢).

على أية حال فان ضريحانة محمد على بالقلعة كانت تعمل بكامل طاقتها فى عهد
محمد على نفسه، إلا أنه منذ عهد محمد سعيد باشا نجد ان اصدارته النقدية بعضها ضرب

^(١) تجدر الاشارة أن دور الضرب بالقلعة كانت دوراً مركزية حلت محل دار القسقاط وكل من دارى القاهرة،
حيث كانت أول الدور المركزية بمصر فى العصر الإسلامى بالقسقاط (مصر) وكان موضوعها خلف جامع
عمرو بن العاص وقد استمرت هذه الدار المركزية تقوم بمهمتها منذ تأسيسها وحتى الفتح الفاطمى لمصر سنة
٣٥٨هـ بل استمرت لما بعد ذلك لكنها لم تكن الدار المركزية حيث حلت محلها منذ ٥١٦هـ دار الضرب
الأمرية داخل القاهرة الفاطمية وتعد تلك الدار الدار المركزية الثانية وكانت داخل القاهرة وهى الأولى بها
أسسها الخليفة الفاطمى الأمر بأحكام الله داخل عاصمة خلافته فى حى القشاشين جوار الوكالة الأمرية وقبالة
المارستان، أما الدار المركزية الثالثة فكانت داخل القاهرة أيضا بل داخل القصر الفاطمى إذ نقلها صلاح الدين
من القشاشين لجوار خزانة الدوق (الدروع)، وكانت تساعد الدار المركزية الأيوبية دوراً فرعية أهمها كل من دار
القسقاط والاسكندرية اللتان ظلتا تساعدانها فى مقرها الجديد طوال العصرين الأيوبي والمملوكى البحرى
ولكن يبدو انه كانت توجد دار ثالثة داخل القلعة ساعدت الدار المركزية قبل نقل الظاهر برقوق لها من القاهرة
للقلعة بشكل فعلى وذلك بناءً على اكتشاف دينار من عهد الصالح نجم الدين مؤرخ بسنة ٦٤١هـ سجل
عليه "ضرب قلعة القاهرة"....، ثم نقل الظاهر برقوق فى أوائل العصر الجركسى مقر دار الضرب من القاهرة
للقلعة بشكل رسمى لتكون داراً مركزية، ويبدو انه أحلها محل الدار الايوبية المساعدة بالاصطبل السلطانى
ريثما يتم بناء الدار الجديدة بالحوش السلطانى التى ظلت قابضة به إلى ما بعد الفتح العثمانى بسنوات قليلة
حلت محلها أخرى عند باب الانكشارية التى نقلت منه لتعود للحوش السلطانى مرة أخرى لتظل تعمل ما
يقرب من قرن وربع لتستوعب فى الدار الرابعة وأصبحت داراً واحدة هى دار محمد على التى ظلت تقوم بعملها
لما بعد الاحتلال الانجليزى بسنوات قليلة.

نجيب (مصطفى)، دور الضرب بالقلعة "دراسة أثرية معمارية"، مجلة كلية الآداب والعلوم الانسانية، المجلد
الثانى والعشرون، ج١، يناير ١٩٩٧م، ص ١٥١ : ص ١٥٥.

^(٢) نجيب (مصطفى)، دور الضرب بالقلعة "دراسة أثرية معمارية"، ص ١٥١ : ص ١٦١.

فعلا بهذه الدار وبعضها ضرب فى دور الضرب الأجنبية^(١) ونفس الأمر نجده تكرر

فى عهد الخديوى إسماعيل^(٢).

^(١) تداول فى عصر محمد سعيد باشا نوعين من النقود: الأول النقود العثمانية التى حملت اسم السلطان العثمانى، واسم مصر كمكان للضرب، وهذه العملات سكّت فى مصر، والثانى: النقود التذكارية التى حملت اسم محمد سعيد باشا، واسم مصر كمكان للضرب وهذه العملات سكّت فى أوروبا، وضربت فى عهد العملات من معادن أربعة الذهب والفضة والنحاس والبرونز بقيم مختلفة تراوحت بين (٤ ، ١٠ ، ٢٠ ، ٤٠) بارة (و ١ ، ٢.٥ ، ٥ ، ١٠ ، ٢٠ ، ٢٥ ، ١٠٠) قرش، وضربت من الذهب عملات بقيم ٢٥ ، ١٠٠ قرش عام (١٢٧٧هـ / ١٨٦٠م)، ومن الفضة ضربت عملات بقيم (١ ، ٢.٥ ، ٥ ، ١٠) قرش، و ٢٠ بارة عام (١٢٧٧هـ / ١٨٦١م)، و ٢٠ قرش عام (١٢٧٧هـ / ١٨٦١م)، وحملت تلك الإصدارات النقدية أسماء السلاطين العثمانيين المعاصرين لمحمد سعيد باشا وهم عبد المجيد، والسلطان عبد العزيز، غير أن أهم ما يميز النقود المتداولة فى عصر محمد سعيد باشا هو هذا الإصدار النقدي الذى صدر عام (١٢٧٩ هـ / ١٨٦٢) بقيمة ٢٠ بارة وحمل اسم محمد سعيد باشا والى مصر، واسم مصر كمكان للضرب وشعار الدولة المصرية آنذاك وهو الهلال والنجمة، وقد سك هذا الإصدار فى دور الضرب فى أوروبا .

<http://www.ahla3omlat.com/t418topic?highlight>

^(٢) تداول فى عصر الخديوى إسماعيل نوعين من النقود: الأول: النقود العثمانية التى حملت اسم السلطان العثمانى، واسم مصر كمكان للضرب، وهذه العملات سكّت فى مصر،، والثانى: النقود التذكارية بمناسبة افتتاح قناة السويس، وهذه العملات سكّت فى فرنسا، وضربت العملات فى عصر الخديوى إسماعيل من الذهب والفضة والنحاس، وذلك بقيم مختلفة وقد حملت الإصدارات النقدية فى عصر الخديوى إسماعيل اسم السلطان عبد الحميد الثانى العثمانى، ولعل أهم ما يميز النقود المتداولة فى عصر الخديوى إسماعيل تلك الإصدارات النقدية التذكارية بمناسبة افتتاح قناة السويس فى فرنسا، وحملت اسم مصر كمكان للضرب .

<http://www.ahla3omlat.com/t418topic?highlight>

نُشر من هذه النقود التذكارية على سبيل المثال وليس الحصر خمسة جنيهات أو خمسمائة قرش ذهبية مصرية من العصر العثمانى باسم: السلطان عبد العزيز، ويحمل ظهر هذه العملة اسم مصر كمكان للضرب، وسنة (١٢٧٧ هـ / ١٨٦٠م) وهى السنة الحادية عشر من حكم السلطان عبد العزيز، أما تاريخ السك الحقيقى لهذه العملة هو (١٢٨٧ هـ) .

لمزيد من التفاصيل راجع: بيتس (مايكل ل) وآخرون، فن العملة الإسلامية، (كنوز الفن الإسلامى)، ص

ثم الخديوى توفيق^(١). أى اننا أمام ظاهرة ملفتة للنظر فى النقود العثمانية التى ضربت بمصر إبان عهد الأسرة العلوية، نقود ضربت فى الضربخانه المصرية بالقلعة فعلا ومن ثم كان ظهور مصر باعتباره الاقليم الذى يحوى مكان دار السك الحقيقى أمراً منطقياً ومتكرراً فى بعض البلدان الأخرى التى كانت خاضعة للخلافة العثمانية، ثم بداية من عهد محمد سعيد باشا أصبحت النقود العثمانية التى يذكر عليها اسم مصر كمكان للضرب لم تضرب أو تسك جميعها فى دارضرب محمد علي بالقلعة وإنما ضرب بعضها فى دور الضرب الأجنبية.

وعلى أية حال فان الخمسة قروش الفضية موضوع الدراسة والمسجل على وجهها طغراء السلطان العثمانى محمد الخامس والتى ضربت إبان عهد الخديوى عباس حلمى الثانى نرجح بشكل كبير أنها ضربت أيضا فى دور الضرب الأجنبية التى ضرب فيها والده الخديوى توفيق نقوده، ويمكن استنتاج ذلك بوضوح عند مقارنه الخمس قروش الفضية موضوع الدراسة ببعض أمثلة للنقود الفضية التى سجل عليها طغراء السلطان العثمانى عبد الحميد بن عبد المجيد والتى ضربت إبان عهد الخديوى توفيق والد عباس حلمى الثانى.

حيث يمكن مقارنة وجه وظهر الخمسة قروش الفضية موضوع الدراسة والتى ترجع لعصر عباس حلمى الثانى عشرين قرشا من الفضة ضربت سنة (١٣٠٢ هـ / ١٨٨٤م) وترجع لعهد والده توفيق، حيث نلاحظ التطابق التام فى شكل النقوش الكتابية وطريقة تنفيذها بل

(١) على الرغم من احتلال الانجليز مصر عام ١٨٨٢م، وانتهاء السيادة العثمانية على مصر بصورة فعلية، إلا أن النقود العثمانية التى حملت اسم مصر كمكان للضرب ظلت متداولة فى مصر خلال عصر الخديوى محمد توفيق، وقد سك تلك النقود فى دور الضرب الأوربية فى برلين، وفى عام ١٨٨٥م صدر ديكرتو قسم الجنيه إلى مائة قرش على أن يكون الجنيه ونصف الجنيه من الذهب والمشرون قرشا والعشرة والخمسة من الفضة، على أن يتخذ الجنيه المصرى وحدة للنقود بوزن ٨.٥ جم من الذهب.

والتطابق فى كل الزخارف النباتية والهندسية، ولا يوجد اختلاف سوى فى مضمون الطغراء وكذلك الأرقام سواء الأرقام المتعلقة بالقيمة النقدية أو الأرقام المتعلقة بالتاريخ (لوحة ١١)، ويمكن تكرار نفس الأمر بمقارنة وجه وظهر الخمسة قروش الفضية موضوع الدراسة أيضا بوجه وظهر قرشان من الفضة ضربت سنة (١٣٠٢ هـ / ١٨٨٤ م) (لوحة ١٢، أ، ب) ويتضح عند المقارنة ما سبق ان ذكر عن المثل السابق .

والمقارنتان السابقتان تزودنا بإشارة ترجيحية أن عباس حلمى الثانى لم يسك الخمسة قروش الفضية موضوع الدراسة وما يماثلها فى دار الضرب المصرية - التى سبق ان ذكرنا انها نزلت بعد عهد الخديوى توفيق من القلعة إلى القاهرة مرة أخرى بمقر بيت المال بحى بيت القاضى - وانما فى دور الضرب الأوربية، وذلك للتشابه الشديد بين القروش الفضية التى ضربت خلال عهد الخديوى توفيق والتى ضربت خلال عهد الخديوى عباس حلمى الثانى.

وتزداد هذه الاشارة الترجيحية يقيناً إذا علمنا ان عباس حلمى الثانى اعتمد فى الأمور المتعلقة بالنقود بصفة عامة على الأجانب فى كثير من الأحيان، فمن المعروف ان أهم حدث نقدى فى عصر الخديوى عباس حلمى الثانى هو ما حدث فى عام (١٣١٦ هـ / ١٨٩٨ م) عندما منح الخديوى عباس حلمى الثانى حق امتياز إلى رفايل سوارس بإنشاء البنك الأهلى المصرى معطياً أياه الحق فى إصدار أوراق مالية يتم قبولها لدفع الأموال الأميرية، مع أحقية صرف هذه الأوراق بالذهب عند الطلب...، ووصل حجم المتداول من أوراق البنكنوت حوالى ١٢٥ ألف جنيه بحلول عام (١٣١٨ هـ / ١٩٠٠ م)، ارتفع إلى حوالى ٢.٦٠٠.٠٠٠ جنيه بحلول عام (١٣٢٥ هـ / ١٩٠٧ م)، وقد تم الاعتماد على مصمم أجنبى فى تصميم أوراق البنكنوت التى كانت تطبع خارج مصر^(١)، وبناء على ذلك يمكن القول أن سك أو طبع بعض النقود المصرية خارج مصر كان مألوفاً خلال تلك الفترات.

¹⁾ <http://www.ahla3omlat.com/t418topic?highlight=%D8%A7%D9%84>

ثانيا: الزخارف الهندسية والنباتية والمجردة:

على الرغم من اعتماد وجه وظهر النقد الفضى موضوع الدراسة على النقوش الكتابية إلا أن الأمر لم يخل من وجود زخارف نباتية وزخارف مجردة وزخارف هندسية سواء على وجه أو ظهر الخمسة قروش الفضية موضوع الدراسة.

ولعل الزخارف النباتية على وجه الخصوص هى أكثر ما يلفت الانتباه فى الخمسة قروش موضوع الدراسة فقد اتضح على وجه النقد الفضى العديد من السيقان التى تتفرع منها الأوراق النباتية والعديد من الزهور والتى يمكن أن نتلمس منها زهرة التوليب، والزهرة التى تشبه زهرة عمامة السلطان، وقد اثبتت هذه الزخارف النباتية من زخرفة مجردة تعرف بزخرفة قرون الرخاء أسفل الطغراء المسجلة على النقد واثبتت هذه الزخارف النباتية منها بحيث جاءت على جانبي الطغراء، كما ظهرت الزخارف النباتية ايضا على ظهر الخمسة قروش وكان قوامها ساقان نباتيان متفرع منهما أوراق نباتية وقد شكلا كلا منهما طوق أو ما يعرف بأكلیل الغار والذي تلى إطار النقد إلى الداخل وحوى بداخله النقوش الكتابية التى ظهرت على ظهر النقد .

والواقع أن جزء من هذه الزخارف النباتية التى تظهر على وجه الخمسة قروش الفضية موضوع الدراسة ولا سيما زهرة اللالا وما يشبه زهرة عمامة السلطان، يذكر على الفور بهذه النوع من الزهور وغيرها والتى كانت تميز الفن العثمانى فى فترة القرن (١٠ / ١٦ م).

حيث كانت الزخارف التى سادت فى هذه الفترة تتكون أساسا من الزخارف النباتية التى استخدمت فى طرز محببة لدى الفنانين من أزهار وأوراق وأشجار وثمار، فمن الأزهار نرى زهرة شقائق النعمان (زهرة اللاله)^(١) والقرنفل والورد وسلطان الغابة (زهرة العسل) وكف

(١) لمشاهدة زهرة اللاله أو شقائق النعمان وزهرة عمامة السلطان انظر على سبيل المثال لا الحصر زهرة اللاله التى تظهر على البلاطات الخزفية التى تكسو مسجد رستم باشا (٩٦٩هـ / ١٥٦١م) .، وكذلك تظهر زهرة

السبع وزهرة عمامة السلطان والرمان، ومن الأشجار شجرة السرو وشجرة النخيل والدوم، ومن الثمار عناقيد العنب وثمار الرمان، وفى الحقيقة أن هذه الثروة الهائلة من الزخارف النباتية التى استخدمت فى هذه الفترة ترجع بصفة أساسية إلى حب الأتراك الشديد للزهور، حيث عمل الأتراك على استيراد العديد من شتلات الزهور المختلفة واستنباتها وزراعتها والحصول على سلالات جديدة منها، ويذكر الرحالة الذين زاروا مدينة ادرنة فى القرنين (١٠ - ١١هـ / ١٦ - ١٧م) أنه يمكن رؤية حقول لا نهاية لها من زهرة الزنبق والنرجس وشقائق النعمان (اللاله) حول المدينة^(١).

وتجدر الإشارة هنا ان مثل هذه التكوينات التى تشتمل على هذا النوع من الأزهار وغيرها التى ظهرت على الخمسة قروش الفضية موضوع الدراسة لم تكن متواجدة فى الفنون العثمانية فقط إبان القرنين (١٠ - ١١هـ / ١٦ - ١٧م) بل ظهرت مرة أخرى على أنواع من التحف التطبيقية العثمانية فى فترات متأخرة وإن لم تظهر على هذه التحف بنفس الجودة الفنية التى كانت تظهر عليها فى فترة القرن (١٠هـ / ١٦م).

فظهرت مثل هذه الباقات من الزهور على سبيل المثال وليس الحصر على أحد أنواع خزف مدينة جناق قلعة^(٢) حيث يمتاز هذا النوع باطباق تزدان بحزم أو باقات الزهور،

اللاله مع زهرة عمامة السلطان فى طبق من الخزف المعروف خطأ بخزف رودس - أزيق وترجع النصف الثانى من القرن ١٠هـ / ١٦م .

خليفة (ربيع حامد)، الفنون الإسلامية فى العصر العثماني، زهراء الشرق، الطبعة الأولى ٢٠٠١م، لوحة رقم ١١، ولوحة رقم ١٢، لوحة رقم ٣١، أ، ب، ج .

(١) خليفة (ربيع حامد)، الفنون الإسلامية فى العصر العثماني، ص ص ٣٧، ٣٨.

(٢) ازدهرت صناعة الخزف والفخار فى مدينة جناق قلعة فى فترة القرن ١٢هـ / ١٨م عندما اغلقت مصانع ازيك أبوابها. خليفة (ربيع حامد)، الفنون الإسلامية فى العصر العثماني، ص ص ٩٦، ٩٥، ٩٧.

وترجع الأطباق التى تزدان بهذا الأسلوب الزخرفى إلى فترة النصف الثانى من القرن (١٨/١٩م) والنصف الأول من القرن (١٣/١٩م)^(١)

وبهذا المثل وغيره نستطيع ان نصل إلى ما نصبو إليه من معنى وهو أن عودة استخدام مثل هذه الزهور وغيرها من الزخارف التقليدية العثمانية والتى كانت سمة من سمات فترة الأصالة فى فترات متأخرة أو بمعنى أصح فى الطور الأخير من الدولة العثمانية إنما يعكس محاولة القائمين بالفن- فى تلك الأوقات- استعادة أمجاد الماضى، ولذلك لم يكن مستغرباً ظهور بعضاً من هذه الزخارف النباتية على الخمسة قروش الفضية موضوع الدراسة، وكان الدولة العثمانية فى أطوارها الأخيرة خلال حكم السلطان محمد الخامس وغيره كانت دائماً أبداً تحاول أن تعيد أمجادها السابقة .

وسوف تزداد هذه الفكرة تأكيداً عندما نتناول الزخرفة المجردة المعروفة بقرون الرخاء cornucopia والتي ظهرت على وجه الخمسة قروش الفضية موضوع الدراسة، فالواقع أن هذا العنصر قد شاع على بعض فنون المسلمين فى الفترة المبكرة و التاصيل الفنى لهذا العنصر يرجعه بلا شك إلى الأساطير اليونانية القديمة وليس للفن الفارسى، حيث أوردت الكثير من الأساطير اليونانية القديمة العديد من الإشارات حول قرون الرخاء (قرون الوفرة أو قرون الثروة)، حيث تشير إحدى هذه الأساطير إلى زيوس (Zeus) الذى نشأ فى جزيرة كريت تحت رعاية الحورية ميلسيا (Melissa) والتي كانت تطعمه من أقراص الشهد وشاركتها العنزة أماليثا (Amalthea) التى كانت ترضعه من لبنها وذات مرة تعلق زيوس باحدى قرني هذه العنزة فانكسر فعوضها زيوس قرنا اخر سماه قرن الرخاء، وذلك لأن زيوس قد مسح على ضرعها فأصبح ندبا لا يتقطع عن الحلب، ولم يتوقف الأمر عند هذا

(١) لمعرفة المزيد انظر خليفة (ربيع حامد)، الفنون الإسلامية فى العصر العثماني، ص ١٠١.

الحد بل زاد زيوس فى اكرام هذه العنزة عندما استولى على مقاليد الحكم وجعل من أماليثا نجمة من نجوم السماء وأصبح لها برجاً سماوياً يحمل رسمها واسمها برج الجدوى^(١).

وقد قيل : أن زيوس قد استعار (قرن الرخاء) ومنحه إلى أدراسيا (Adrastia) وشقيقتها إيو (Io) وهاتان الأختان قد شاركتا فى رعاية زيوس نفسه، كما قيل أن قرن الرخاء له صلة وثيقة بصراع هرقل مع أخيلوس (Achelous) حيث تروى الأسطورة أن هرقل قد صارع أخيلوس وأستطاع أن يحصل على قرن أخيلوس بعد أن هزمه ومنح قرنه للحوريات ليملأه بالفاكهة ويقدمه إلى إلهة الرخاء والوفرة، وقيل أن هرقل قد انتزع هذا القرن من جبهة أخيلوس بعد أن شوهاها وطوح بها فأسرعت الحوريات إلى القرن وملأه زهوراً وخيراً وقدمه قرباناً مقدساً للالهة فازدادت الهة الرخاء ثراء^(٢).

ويمكن ان نتفهم بسهولة بعد التعرف السابق على تأصيل عنصر قرون الرخاء ذلك العصر اليونانى الأصل لماذا ظهر هذا العنصر على النقود العثمانية فى هذه الفترة المتأخرة إبان النصف الأخير من القرن (١٣هـ/١٩م) والنصف الأول من القرن (١٤هـ/٢٠م)، فالدولة العثمانية كما سبق أن ذكر كانت فى طورها الأخير دائماً تحاول ان تعيد امجاد الماضى، ولعل تنفيذ هذا العنصر الذى يشير إلى الوفرة والرخاء كان مقصوداً من الفنان الذى صممه على النقود العثمانية ولعله كان يشير بذلك إلى أن التعامل بمثل هذه النقود المرسوم عليها هذا العنصر سيجلب الخير والنماء للدولة.

كما يمكن أن نتفهم أيضاً ظهور هذا العنصر على النقود العثمانية إذا ما علمنا أن هذا العنصر على الرغم من أن المسلمين نفذوه على بعض فنونهم المبكرة بفضل التأثيرات

(١) الفرمائى (عصام)، دراسة لبعض الزخارف المجردة والهندسية المنفذة على بعض فنون المسلمين وعماثرهم وأصولها الفنية - رؤية جديدة، مجلة التاريخ والمستقبل، يناير ٢٠٠٧م، ص ٤١١ : ص ٤١٤

(٢) الفرمائى (عصام)، دراسة لبعض الزخارف المجردة والهندسية المنفذة على بعض فنون المسلمين وعماثرهم وأصولها الفنية، ص ٤١١ : ص ٤١٤.

الواضحة المباشرة والغير مباشرة من الفن الاغريقى^(١) إلا أنه ظهر أيضا فى فترة متأخرة ومعاصرة تقريبا للنقود العثمانية بصفة عامة والخمسة قروش الفضية موضوع الدراسة بصفة خاصة على وجهات القصور تظهر على سبيل المثال وليس الحصر فى الواجهة الشمالية لقصر السكاكىنى بمصر (شكل ٦)، ويلاحظ انه يخرج منه زهور متعددة القصور^(٢).

ومن الزخارف النباتية المهمة أيضا والتي ظهرت على ظهر النقد موضوع الدراسة ما يعرف بإكليل الغار أو الزيتون والذي طوق النقوش الكتابية على ظهر النقد، ولشجرة الغار هذه أسطورة يونانية وتعلق هذه الأسطورة بإحدى الحوريات وتدعى دافنى **Daphne**، ابنة إله النهر بنيوس **Peneus**، وكانت هذه الحورية مكرسة لمرافقة الإلهة العذراء أرتيمس، ولهذا رفضت الرجال جميعاً، ورغم ذلك فقد وقع أبوللو فى غرامها، وظل يطاردها، فلم تجد سبيلاً إلا التضرع إلى الآلهة لمساعدتها، فأحالتها أبوها إلى شجرة غار **Laurel Tree**، فما أن علم أبوللو بذلك حتى ذهب إليها، وأحتضن أغصانها، وأغرق الشجرة بقلابه، ثم باركها قائلاً : "سوف تتغنى قيثارتى بمدحك، وسوف أجعل من أغصانك تيجاناً لهامات المحاربين فى مواكب النصر " ولذلك جعل من أغصان الغار رمزاً للنصر، أى نصر الحورية دافنى على أبوللو، وهى كذلك رمزاً للسلام، السلام الذى نعمت به دافنى بعد أن تحولت إلى شجرة وتخلصت من مطاردة أبوللو لها^(٣).

^(١) راجع هذه الامثلة بالتفصيل الفرماوى (عصام)، دراسة لبعض الزخارف المجردة والهندسية المنفذة على بعض فنون المسلمين وعمايرهم وأصولها الفنية، ص ص ٤١٣، ٤١٤.

^(٢) نجم (عبد المنصف سالم)، قصر السكاكىنى دراسة معمارية فنية، رسالة ماجستير، كلية الآثار، جامعة القاهرة ١٩٩٦م، شكل ٦٦. الفرماوى (عصام)، دراسة لبعض الزخارف المجردة والهندسية المنفذة على بعض فنون المسلمين وعمايرهم وأصولها الفنية، لوجة رقم ٥ ص ٤٣٩.

^(٣) الفرماوى (عصام)، دراسة لبعض الأساطير القديمة وأثرها على الزخارف النباتية فى فنون وآثار المسلمين "رؤية جديدة" كلية الآداب، جامعة المنيا، عدد ٥٧، يوليو ٢٠٠٥ م، ص ص ٣٣١، ٣٣٢، ٣٣٤، توجد العديد من الأساطير والأراء التى قيلت فى تأصيل أشجار الغار والزيتون غير الواردة فى المتن لمزيد من التفاصيل عنها أنظر نفس البحث، ص ص ٣٣٣، ٣٣٢، ٣٣٤. كذلك انظر لوحة رقم ٢٠ بنفس البحث

ويبدو جلياً ان العناصر الزخرفية الفنية ذات الأصول اليونانية والتي ترمز للوفرة (قرون الرخاء) أو للنصر والسلام (اشجار الغار والزيتون) وغيرها كانت تستخدم بكثرة فى الطور الاخير من الدولة العثمانية ولا سيما بمصر إبان عهد الأسرة العلوية، ولعلها بمثل هذه العناصر تستلهم بعضاً من أمجادها القديمة.

أما الزخارف الهندسية فيمكن تلمسها فى السبعة نجوم الظاهرة فى الجزء العلوى من وجه الخمسة قروش الفضية، وظهورها ايضا على هيئة ثلاثة نجوم فى أعلى ظهر الخمسة قروش.

ويرى أحد الأساتذة الأجلاء المتخصصين فى علم المسكوكات ان أشكال النجوم يمكن ادراجها فيما يسمى بالرسوم الفلكية والتي أعدها من العناصر الزخرفية المهمة التى ظهرت على النقود الإسلامية بل وذكر انه لعل اقدمها ظهور رسم الهلال والنجمة، والتى ظهرت على الدراهم العربية الساسانية تقليدا لظهورها على الدراهم الساسانية، وهى ترمز إلى تقابل كوكب الزهرة مع القمر، وهى رمز الرخاء عند الشرقيين وهى من المورثات القديمة فى بلاد الرافدين ايضا^(١)، وقد كثر نقش رسوم الألهة، والنجوم بعد ذلك على نقود العديد من الدول الإسلامية، وأحيانا تظهر رسوم لبعض الأشخاص يمسون بالألهة مثلما جاءت على نقود الأتابكة وبنى ارتق^(٢).

حيث تظهر هذه اللوحة فنجان بيته وظرف منفذ عليهما أغصان الزيتون أو أكاليل الغار، والقطعتان تسبان للخديوى إسماعيل سجل ١، ٢ / ١١٩٧ بمتحف جاير أندرسون.

^(١) منصور (عاطف)، النقود الإسلامية وأهميتها فى دراسة التاريخ والآثار والحضارة الإسلامية، ص ٦٤٠، حاشية (٤٧٥) ص ٦٤٠.

بهنسى (عفيف)، معاني النجوم فى الرقش العربى، بحث مستخرج من أعمال الندوة العالمية المنعقدة فى استانبول، إبريل ١٩٨٣ م ضمن كتاب الفنون الإسلامية المبادئ والأشكال والمضامين المشتركة، مركز الابحاث للتاريخ والفنون والثقافة الإسلامية باستنبول، دمشق ١٩٨٩م، ص ٥٤-٥٥.

^(٢) منصور (عاطف)، النقود الإسلامية وأهميتها فى دراسة التاريخ والآثار والحضارة الإسلامية، ص ٦٤٠، ٦٤١.

ويرى أحد الباحثين أن هناك ثمة علاقة وثيقة بين الأشكال المثلثة وبين زخارف النجوم، فإذا اشتبك مثلثان أو أكثر وتداخلوا، نتج عن ذلك أشكالاً نجمية متعددة الأطراف سواء كانت خماسية أو سداسية أو أكثر، ولقد شاع استخدام رسوم المثلثات والنجوم فى كثير من الحضارات القديمة كما هو الحال لدى الحضارة السومرية والبابلية والآشورية والساسانية ولعل أقدم آثارنا الإسلامية المسجل عليها الرسوم والأشكال النجمية هى قبة الصخرة (٧٢هـ / ٦٩٢م) والتي بناها عبد الملك بن مروان، كما كانت الدراهم الأموية تتميز برسوم النجوم ضمن باقى الرسوم والأشكال الزخرفية، ولقد استمر الفنان المسلم يقوم بتنفيذ زخارف النجوم والأشكال المثلثية منذ بدأ مسيرته الفنية وحتى استلم الفن العثمانى راية التجديد، فنلاحظ أنه بدءاً من عهد سليمان المشرع أصبحت رسوم النجوم من أهم خصائص الفن العثمانى وذلك حتى أوائل القرن (١٣هـ / ١٩م) حيث كانت النجمة المستخدمة فى عهد سليم الثالث ثمانية الأطراف، وحين أوشك القرن على الانتصاف اتخذ العثمانيون النجمة السداسية الأطراف شعاراً لهم حتى عام (١٢٩٥هـ / ١٨٧٨م)^(١).

ومن المعروف أن الهلال بداخله النجمة كانت تزين أعلام الدولة العثمانية^(٢)، ثم أصبحت تزين أعلام الدولة المصرية ابان حكم الأسرة العلوية .

^(١) الفرماوى (عصام)، دراسة جديدة لبعض تصاویر آل عثمان فى ضوء مفروض من النسيج "دراسة أثرية فنية"، حاشية رقم (٢٩) ص ص ٣٨٣، ٣٨٤ .

^(٢) النجوم والأهلة على أعلام الدول الإسلامية لم يظهر إلا مع الترك العثمانيين ويرجح أن الهلال مقتبس من الرومان عند فتح العثمانيين لعاصمتهم لأنه كان شعار مملكتهم، فراق للعثمانيين واتخذوه شعاراً وصوروه على أعلامهم، أو أن الهلال كان معروفاً عند الفرس ونقله عنهم العباسيون وتبنى العثمانيون نفس الشعار، أما النجم فأضيف إلى الهلال على العلم العثمانى إما فى زمن السلطان سليم الثالث ١٢٠٣-١٢٢٢هـ / ١٧٨٨-١٨٠٧م، وإما فى زمن السلطان عبد المجيد بن محمود ١٢٥٥-١٢٧٧هـ / ١٨٣٩-١٨٦٠م .

الأنصارى (ناصر)، علم مصر من قديم الزمان حتى الآن، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة ١٩٩٧م، ص

فقد استقر العلم العثمانى فى نهاية القرن الثامن عشر الميلادى على اللون الأحمر بتوسطه هلال ونجمه سداسية من اللون الأبيض، جعلها محمد على باشا والى مصر عام (١٢٤٢هـ / ١٨٢٦م) ذات خمسة أطراف بدلا من ستة لتمييز علم مصر عن علم السلطان العثمانى وفى عام (١٢٨٤هـ / ١٨٦٧م) أدخل الخديوى اسماعيل تعديلاً احتفظ فيه باللون الأحمر للعلم ولكنه أصبح يشتمل على ثلاثة أهلة بداخل كل هلال نجمة خماسية من اللون الأبيض واستمر العلم بشكله هذا لعام (١٢٩٩هـ / ١٨٨١م)، وكان العلم فى عصر اسماعيل يشتمل على ثلاثة أهله وثلاثة نجوم خماسية الأطراف ترمز لمصر والنوبة والسودان، وظل هذا العلم الذى استحدثه الخديوى اسماعيل مرة أخرى عام (١٣٣٣هـ / ١٩١٤م) هو العلم المصرى حتى عام (١٣٤٢هـ / ١٩٢٣م) ^(١)

والواقع ان النجوم التى ظهرت على الخمسة قروش الفضية موضوع الدراسة سواء التى ظهرت على الوجه أو التى وردت على الظهر كانت نجوم خماسية الأطراف وهى بذلك تماشى مع النجوم الظاهرة على العلم المصرى فى تلك الفترة المحصورة ما بين عام (١٣٠٠هـ / ١٨٨٢م) وحتى عام (١٣٣٣هـ / ١٩١٤م) والتى رجع فيها العلم المصرى بشكله السائد قبل عصر اسماعيل والذى كان يزدان بهلال ونجمة خماسية الأطراف فى منتصفه ^(٢).

إبراهيم (محمود مسعود)، لوحات الصور الشخصية الخاصة بمحمد علي باشا فى ضوء مجموعة من متاحف مدينة القاهرة، مجلة العصور، المجلد العشرون، ج٢، دار المريخ للنشر، ٢٠١٠، حاشية ٣١، ص ١٣١.

^(١) إبراهيم (محمود مسعود)، لوحات الصور الشخصية الخاصة بمحمد علي باشا فى ضوء مجموعة من متاحف مدينة القاهرة، ص ١٣١، كذلك أنظر حاشية ٣٣ ص ١٣١.

^(٢) راجع: الأنصارى (ناصر)، علم مصر من قديم الزمان حتى الآن، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة ١٩٩٧م، ص ٣٩ : ٤٤، وأشكال ١٦-١٨.

إبراهيم (محمود مسعود)، لوحات الصور الشخصية الخاصة بمحمد علي باشا فى ضوء مجموعة من متاحف مدينة القاهرة، ص ١٣١، كذلك أنظر لوحة رقم ٨ ص ١٤٠

الخاتمة

تناولت هذه الدراسة نقدان فضيان من العصر العثماني محفوظان فى متحف السلام بأسىوط، وأمكن من خلال هذه الدراسة التوصل إلى النتائج التالية :

* تم فى هذا البحث نشر نقدان فضيان من العصر العثماني محفوظان فى متحف السلام بأسىوط لم يسبق نشرهما، ودراستهما من قبل، أحدهما نقد فضى ضرب مدينة القسطنطينية عام ١١٠٦هـ/١٦٩٤م ويعود لعصر السلطان العثماني مصطفى الثانى، والآخر عبارة عن خمسة قروش فضية ضربت فى مصر عام (١٣٣٢ هـ / ١٩١٣م) وتعود لعصر السلطان العثماني محمد الخامس.

* تم التأكيد من خلال البحث انه فى عهد السلطان العثماني مصطفى الثانى ظهر نوعين من النقود الفضية، نوع ظهر فيه لقب (سلطان) وغيره من الألقاب الفخمة التى اتخذها العثمانيون مثل النقد الفضى الأول الذى تناولته الدراسة والمحمفوظ فى متحف السلام بأسىوط، ونوع آخر من النقد الفضى ظهرت به الطغراء وظهر له مثال محفوظ فى متحف الفن الإسلامى بالقاهرة.

* تبين من خلال الدراسة أن لقب (سلطان البرين وخاقان البحرين) كان من ضمن الألقاب الدنيوية الهامة التى استعاض بها العثمانيون عن العبارات الدينية التى كانت تظهر على نقودهم فى بداية دولتهم وحتى اعتلاء محمد جلى الأول العرش سنة (٨١٦هـ/١٤١٣م)، وقد أطلقوا على انفسهم مثل هذه الألقاب الفخرية لارتباط مضمونها بقوة دولتهم، وقد ورد هذا اللقب بصفة خاصة كثيراً على نقودهم سواء أكانت ذهبية أم فضية وأيا ما كان مكان ضربها فى امبراطوريتهم الواسعة، وظل هذا اللقب مستخدماً على بعض نقودهم حتى بداية القرن (١٩هـ/١٩٠٣م)، وكانت نقود السلطان مصطفى الثانى الفضية على وجه الخصوص والتى يندرج ضمنها النقد الفضى الأول موضوع الدراسة من بين تلك النقود العثمانية الوارد عليها هذا اللقب، كما وضع من خلال البحث التشابه الشديد بين النقود

الفضية العثمانية التى ترجع لعصر السلطان العثمانى مصطفى الثانى وبين الزر محبوب باستثناء بعض التفاصيل الدقيقة ولا سيما احلال صيغة "دام ملكه" عوضا عن "عز نصره". وفى ذلك تأكيد لما ذهب اليه الدكتور أحمد الصاوى عند دراسته للنقود الفضية التى ترجع لهذا السلطان.

* أوضح البحث أنه على الرغم من تسمية القسطنطينية باسلامبول بعد فتح السلطان محمد الفاتح لها إلا أنها استمرت ترد على بعض المسكوكات العثمانية على اختلاف انواعها بنفس الاسم القديم وهو (قسطنطينية) بعد عصر محمد الفاتح، وأوضح البحث أن هناك نقود فضية تعود للسلطان مصطفى الثانى ورد عليها اسم القسطنطينية كمكان للضرب كالنقد الفضى موضوع الدراسة، واخرى تحمل اسم اسلامبول كدار للضرب، كما اكد البحث ان القسطنطينية ظلت من الأهمية بمكان بعد عصر السلطان مصطفى الثانى بوقت كبير.

* عكس النقدان الفضيان اللذين تناولهما البحث أسلوبان لتسجيل التاريخ الهجرى عليهما بالأرقام العربية وهما الأسلوبان اللذان ظهرا على النقود العثمانية بصفة عامة، الأسلوب الأول وتم بتسجيل تاريخ الضرب الفعلى دون أن يضاف إليه كلمة أو حرف لتمييز نوع التاريخ ومثله النقد الفضى الأول الذى يرجع لعصر السلطان مصطفى الثانى حيث جاء تاريخه بوجه النقد (١١٠٦هـ)، فى حين جاء الأسلوب الثانى بتسجيل تاريخ تولية السلطان، وإلى جانب تاريخ تولية السلطان نقش رقم السنة التى ضربت فيها قطعة النقود من تاريخ توليته السلطنة ومثله النقد الفضى الثانى الذى يرجع لعصر السلطان محمد الخامس حيث امكن تحديد تاريخ السك الحقيقى له وهو عام (١٣٣٢هـ).

* وضع من خلال الدراسة ان خط الثلث وخط الطغراء على وجه الخصوص كانا من الخطوط الشائعة والمحبة على نقود العثمانيين بصفة عامة، وفيما يخص خط الثلث أوضحت الدراسة ان هذا الخط بصفة خاصة لم يقتصر ظهوره فى مصر العثمانية إبان القرن (١٩٣/هـ ١٩م) على النقود فقط، وانما كان حينئذ مفضلا على كثير من التحف التطبيقية

خاصة فى فترة عباس حلمى الثانى، وكان هذا الخط الذى وصل إلى مرحلة من مراحل النضج والازدهار فى العصر المملوكى كان يمر بما يمكن تسميته بمرحلة من مراحل الأحياء والبعث والتجديد فى فترة القرن (١٣هـ / ١٩م) والنصف الأول من القرن (١٤هـ / ٢٠م) ولا سيما فترة خديوى مصر عباس حلمى الثانى .

* تم التوصل من خلال البحث أن النقود العثمانية التى ضربت بمصر إبان عهد الأسرة العلوية، بعضها ضرب فى الضربخانه المصرية بالقلعة ومن ثم كان ظهور مصر باعتبارها الاقليم الذى يحوى مكان دار السك الحقيقى أمراً منطقياً ومتكرراً فى بعض البلدان الأخرى التى كانت خاضعة للخلافة العثمانية، ثم بداية من عهد محمد سعيد باشا أصبحت النقود العثمانية التى يذكر عليها اسم مصر كمكان للضرب لا تسك جميعها فى دارضرب محمد على بالقلعة وإنما ضرب بعضها فى دور الضرب الأجنبية، كما رجح الباحث أن الخمسة قروش الفضية موضوع الدراسة والمسجل على وجهها طغراء السلطان العثمانى محمد الخامس والتى ضربت إبان عهد الخديوى عباس حلمى الثانى ضربت فى دور الضرب الأجنبية التى ضرب فيها والده الخديوى توفيق نقوده، وأمكن استنتاج ذلك بوضوح عند مقارنه الخمس قروش الفضية موضوع الدراسة ببعض أمثلة للنقود الفضية التى سجل عليها طغراء السلطان العثمانى عبد الحميد بن عبد المجيد والتى ضربت إبان عهد الخديوى توفيق والد عباس حلمى الثانى.

* وضح من خلال دراسة النقدان الفضيان انهما يعبرا عن مدرسة فنية، بالإضافة إلى ما احتواه كلا منهما من كتابات دعائية ونصوص تسجيلية هامة، حيث احتوى النقد الفضى الأول الذى يرجع لعصر السلطان مصطفى الثانى على زخارف هندسية تمثلت فى زخارف الدوائر، وما يشبه رؤوس السهام وقد ارتبطت هذه الزخارف بما ورثه الفنان العثمانى من الفن البيزنطى هذا من ناحية، وبما يرتبط بهم من كونهم قوم حرب وقتال من ناحية أخرى، فى حين احتوى النقد الفضى الثانى الذى يرجع لعصر السلطان العثمانى محمد الخامس على كثير من الزخارف النباتية والهندسية والمجردة عكس بعضها محاولة استعادة امجاد

الدولة العثمانية مثل ظهور الزخارف النباتية (زهرة اللاله - عمامة السلطان) وزخارف مجردة (قرون الرخاء)، وعكس بعضها الآخر واقع هذه الدولة التى أصبح الكل يريد الاستقلال عنها وجعلها مجرد كيان اسمى وخير مثال على ذلك الزخارف الهندسية التى تمثل بعضها فى التجوّم خماسية الأطراف والتى كانت تظهر آنذاك بنفس الشكل على علم مصر وليس علم الدولة العثمانية .

* وأخيراً يوصى الباحث القائمين بمتحف السلام بأسسيوط بسرعة ترميم وصيانة النقدان الفضيان المحفوظان فى (فترنة M) واللذان يرجعان للعصر العثماني وذلك لانهما بحاجة لذلك خاصة النقد الفضى الذى يرجع لعصر السلطان مصطفى الثانى، كما يقترح الباحث إعادة تسجيل النقدان وذلك بإضافة (حرف) و(رقم) لرقم التسجيل الحالى (٣٥٧) وذلك لأنه لا يجوز أن يأخذ كلا النقيدين مع باقى النقود المحفوظة بالمتحف رقم واحد، وأقترح ان يكون الحرف (O) إذا سجل باللغة الانجليزية أو حرف (ع) إذا سجل باللغة العربية وذلك فى إشارة واضحة لأول حرف للعصر الذى يعود إليه كلا النقيدين (عثماني) أو (Ottoman) ثم يتبع هذا الحرف مباشرة برقم ١ فى النقد الأقدم زمناً، ويتبع الحرف برقم ٢ فى النقد الأحدث، وعلى ذلك يصبح رقم تسجيل النقد الفضى الأول (٣٥٧ / O 1)، ورقم تسجيل النقد الفضى الثانى (٣٥٧ / O2) .



(شكل رقم ١)

تفريغ لوجه النقد الفضى مسجل عليه اسم السلطان مصطفى الثانى ومكان وتاريخ السك (القسطنطينية -

١١٠٦هـ)

متحف السلام بأسبوط (فترينة M) رقم السجل ٣٥٧ - عمل الباحث



(شكل رقم ٢)

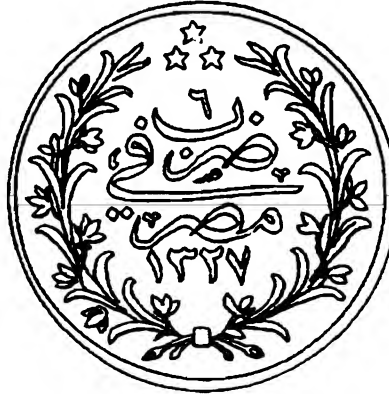
تفريغ لظهر النقد الفضى مسجل عليه الالقاب الفخرية المعتادة للسلطان العثمانين

متحف السلام بأسبوط (فترينة M) رقم السجل ٣٥٧ - عمل الباحث



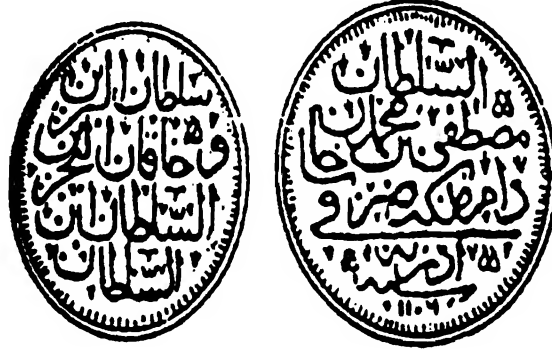
(شكل رقم ٣)

تفريغ لوجه خمسة قروش فضية عثمانية مسجل عليه طغراء السلطان العثمانى محمد الخامس
متحف السلام بأسسيوط (فترة M) رقم السجل ٣٥٧ - عمل الباحث - ينشر لأول مرة



(شكل رقم ٤)

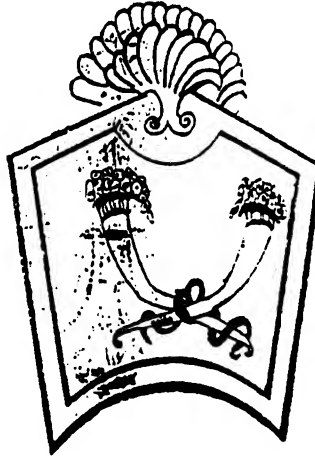
تفريغ لظهر الخمسة قروش الفضية السابقة مسجل عليها مكان السك (مصر) وتاريخ بداية تولى السلطان العثمانى
محمد الخامس - عمل الباحث - ينشر لأول مرة



نقش

(شكل رقم ٥)

رسم توضيحي لنقد فضى باسم السلطان العثمانى مصطفى الثانى ضرب أدرنة سنة ١١٠٦هـ -
منصور (عاطف)، النقود الإسلامية وأهميتها فى دراسة التاريخ والآثار والحضارة ، شكل رقم ١٩ ص ١٠٣



(شكل رقم ٦)

تفريغ لعنصر قرون الرخاء التى يخرج منها الزهور المتعددة البتلات والمنفذة على الواجهة
الشمالية لقصر السكاكينى ويلاحظ التشابه بينها وبين المنفذة على الخمسة قروش الفضية موضوع
الدراسة

عن: نجم (عبد المنصف سالم)، قصر السكاكينى دراسة معمارية فنية ، ماجستير بكلية الآثار، جامعة
القاهرة ١٩٩٦م ، شكل ٦٦.

الفرماوى (عصام) ، دراسة لبعض الزخارف المجردة والهندسية المنفذة على بعض فنون المسلمين
وعماثرهم وأصولها الفنية - رؤية جديدة ، مجلة التاريخ والمستقبل يناير ٢٠٠٧م ، لوحة ٥ .



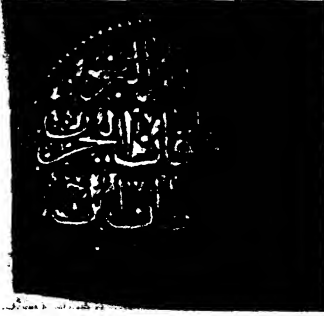
(لوحة رقم ١)

وجه النقد الفضى مسجل عليه اسم السلطان مصطفى الثانى ومكان وتاريخ السك (القسطنطينية - ١١٠٦هـ)
متحف السلام بأسسيوط (فترة M) رقم السجل ٢٥٧ - تصوير الباحث - ينشر لأول مرة



(لوحة رقم ٢)

ظهر النقد الفضى السابق مسجل عليه الالقب الفخرية المعتمدة للسلطانين العثمانيين
متحف السلام بأسسيوط (فترة M) رقم السجل ٣٥٧ - تصوير الباحث - ينشر لأول مرة



ب



ا

(لوحة رقم ٣)

وجه وظهر نقد عثمانى مسجل عليه طغراء السلطان مصطفى الثانى ومكان وتاريخ السك (القسطنطينية - ١١١٥هـ)
مجموعة البنك الأهلى الأردنى

عن : القيسى (ناهض عبد الرزاق) ، موسوعة النقود العربية والإسلامية لوحة ٢٤ ص ٢٧١ .



(لوحة رقم ٤)

وجه وظهر نقد ذهبى (زيرى محبوب) مسجل عليه طغراء السلطان سليم الثالث والالقب الفخرية المعتادة للسلطين العثمانيين
المتحف اليونانى الرومانى بالاسكندرية - رقم السجل ٤٤٦٤

عن : منصور (عاطف) ، عبد الرؤوف (سميرة) ، النقود الإسلامية المحفوظة فى المتحف اليونانى الرومانى بالاسكندرية ،
لوحة ٩٥ .



ب

(لوحة رقم ١٥ ، ب)

وجه وظهر نقد ذهبى عثمانى (دينار) مسجل عليه اسم والقباب السلطان محمود خان الثانى الثانى ومكان وتاريخ انسك
(الجزائر - ١٢٤٣هـ)

للمتحف الوطنى للآثار القديمة بالجزائر - رقم الجرد ١٤٩٣ .

عن : نبيلة (أيت سعيد) ، كلتوم (أكللى) ، رايح (أسعون) ، بوعلام (بلشهب) وآخرون ، الجزائر تراث وحضارة من خلال
مجموعات المتحف الوطنى للآثار القديمة ، لوحة ص ٩٧ .



أ



ب

(لوحة رقم ١٦ ، ب)

وجه وظهر نقد فضى عثمانى (درهم) مسجل عليه اسم والقباب السلطان محمود خان الثانى الثانى ومكان وتاريخ السك (الجزائر -
١٢٣٦هـ)

للمتحف الوطنى للآثار القديمة بالجزائر - رقم الجرد ١٥٤٢ .

عن : نبيلة (أيت سعيد) ، كلتوم (أكللى) ، رايح (أسعون) ، بوعلام (بلشهب) وآخرون ، الجزائر تراث وحضارة من خلال
مجموعات المتحف الوطنى للآثار القديمة ، لوحة ص ٩٧ .



أ



(لوحة رقم ٧)

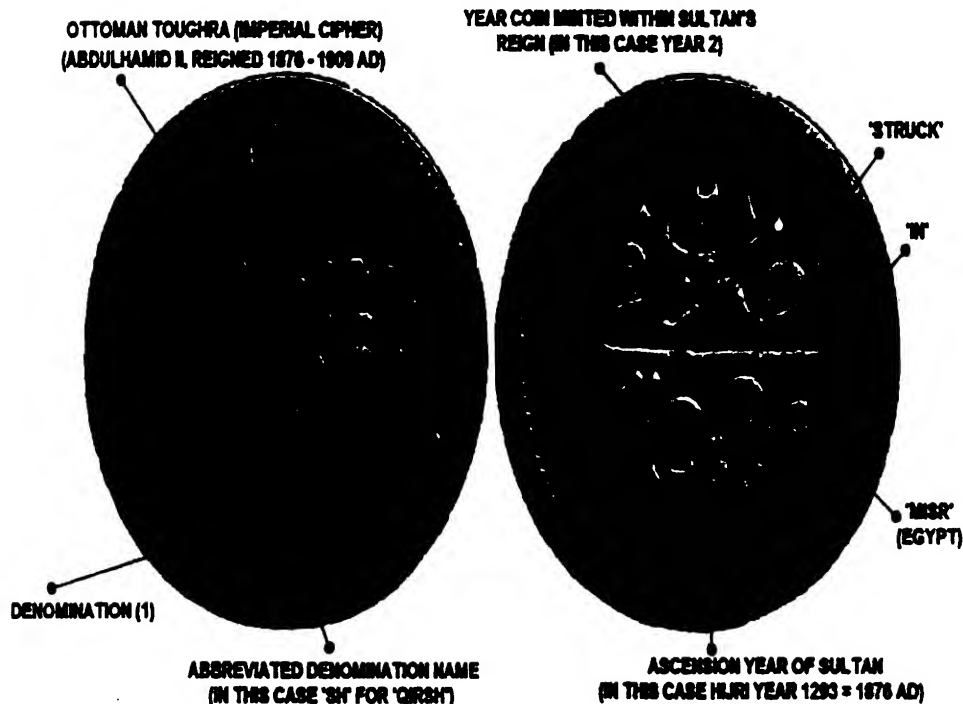
وجه خمسة قروش فضية عثمانية مسجل عليه طغراء السلطان العثمانى محمد الخامس
متحف السلام بأسىوط (فترينة M) رقم السجل ٣٥٧ - تصوير الباحث - ينشر لأول مرة



(لوحة رقم ٨)

ظهرالخمس قروش الفضية السابقة مسجل عليها مكان السك (مصر) وتاريخ بداية تولى السلطان العثمانى
محمد الخامس متحف السلام بأسىوط (فترينة M) رقم السجل ٣٥٧ - تصوير الباحث - ينشر لأول مرة

READING AN OTTOMAN EGYPTIAN COIN (example: 1 qirsh, AH 1293 year 2)

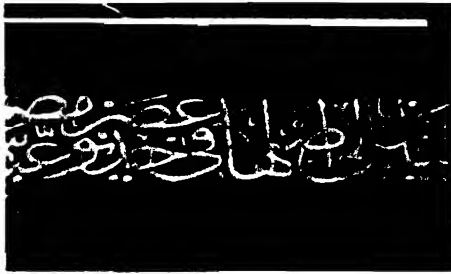
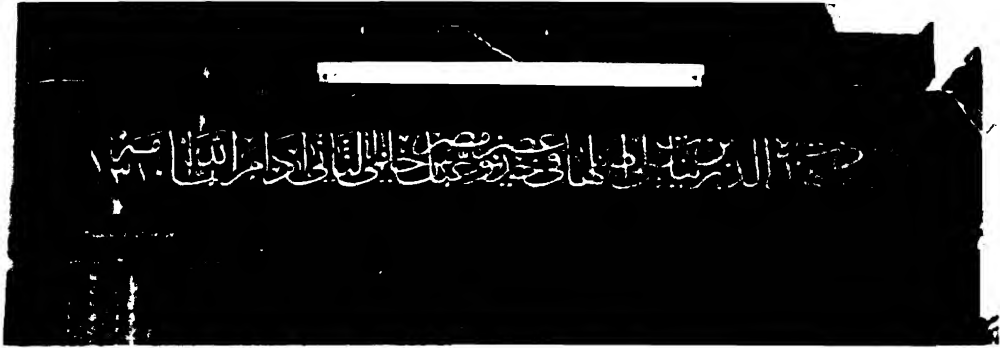


(لوحة رقم ٩)

توضح كيف يمكن قراءة النقود العثمانية التى تتبع هذا الطراز تطبيقا على قرش فضى عثمانى يرجع

لعصر السلطان عبد الحميد الثانى (١٨٧٦ - ١٩٠٩ م)

نقلا عن: <http://www.cointalk.com/t112891/>



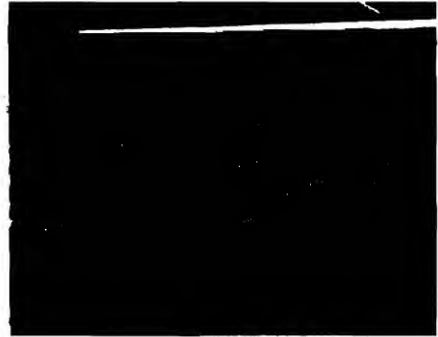
ج



ب



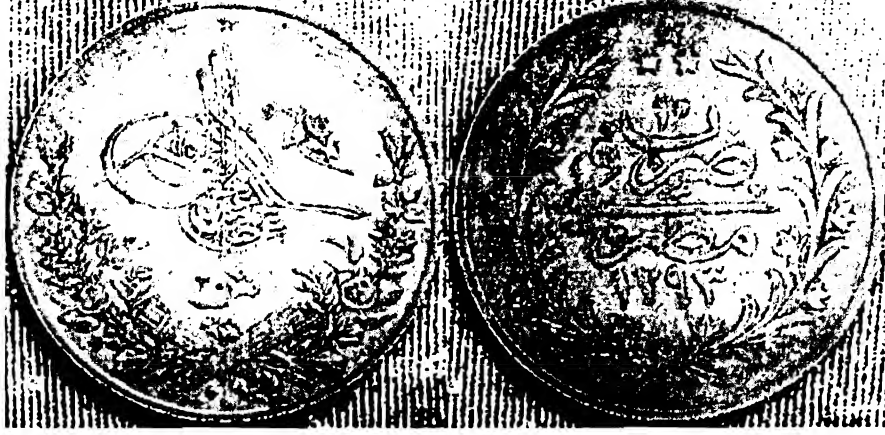
هـ



د

(الوحة رقم ١٠)

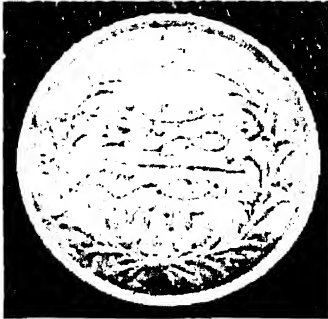
درايزينات خشبية بالجامع الأزهر تم تجديدھا فى عصر عباس حلمى الثانى و يظهر علیھا الكتابات
المنفذه بخط الثلث



(لوحة رقم ١١)

وجه وظهر نقد فضى عثمانى (٢٠ قرش) يرجع لعهد السلطان عبد الحميد بن عبد المجيد ويتضح به انه يتبع نفس التصميم ومفرداته الزخرفية المتبعة فى النقد الفضى موضوع الدراسة الذى يرجع لعصر السلطان محمد الخامس

نقلا عن : <http://www.coinraik.com/112691>



ب



ا

(شكل رقم ١٢ . ب)

وجه وظهر نقد فضى عثمانى (قرشان) يرجع لعهد السلطان عبد الحميد بن عبد المجيد (تاريخ السك ١٣٠٣هـ) ويتضح به نفس التصميم ومفرداته الزخرفية المتبعة فى النقد الفضى موضوع الدراسة الذى يرجع لعصر السلطان محمد الخامس

نقلا عن : <http://www.omnicoin.com/country/Egypt?page=:>

